

جامعة النّجاح الوطنيّة
كلية الدراسات العليا

الكرامة الإنسانية في القرآن الكريم (دراسة موضوعية)

إعداد

دلال حسن خضر ناصيف

إشراف

أ. د. عودة عبد الله

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول الدين
بكلية الدراسات العليا في جامعة النّجاح الوطنيّة في نابلس، فلسطين.

٢٠١٩م

الكرامة الإنسانية في القرآن الكريم (دراسة موضوعية)

إعداد

دلال حسن خضر ناصيف

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ ٠٠ / ٠ / ٢٠١٩م، وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة

التوقيع

١. أ. د. عودة عبد الله / مشرفاً ورئيساً

.....

٢. د. / متحناً خارجياً

.....

٣. د. / متحناً داخلياً

.....

الإهداء

إلى سكان قلبي

إلى رمز الكفاح، إلى من زرع القيم والمبادئ الإسلامية، إلى من أفنى زهرة شبابه في تربية أبنائه، والدي الحبيب.

إلى القلب النابض، إلى رمز الحنان والتضحية، إلى موطن الدفاء والحنان، إلى من كانت دعواتها النابعة من القلب سر نجاحي، أمي الغالية.

(أسكنهما الله فسيح الجنان)

إلى من ذل كل عقبة أمامي، وخفف عني تبعات الحياة وأعبائها، إلى رمز الوفاء، وسر المودة، زوجي العزيز حفظه الله.

إلى الجوهرتين الثمينتين، إلى الغاليتين على قلبي، قرّة عينيّ: خطّاب وجنى حفظهما الله.

أهدي إليهم هذا الجهد المتواضع، سائلة المولى عزّ وجلّ أن يكون علما ينتفع به.

الشكر والتقدير

الحمد لله الذي بشكره تدوم النعم، وبفضله تنمو، قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (الأحقاف: ١٥).

فك الشكر كله ربي على منة العلم، ولك الحمد والثناء كما ينبغي لنور وجهك، وعظيم قدرك
وسلطانك؛ وبعد:

يقف الإنسان عاجزا عن إظهار مشاعره تجاه أساتذة عظام في علمهم، مخلصين في عطائهم،
منتمين لمؤسسة تعليمية رائدة في العلم، أساتذة شمخت بهم الجامعة، فلا يسعني في هذا المقام إلا
أن أتقدم بخالص الشكر للأستاذ الدكتور عودة عبد عبد الله، لإشرافه على هذه الدراسة التي واكبها
منذ اللحظة الأولى، وأولها مزيدا من رعايته، ولم يضمن عليّ بعلمه وجهده وإبداء ملحوظاته التي
أثرت الدراسة، ووسّعت آفاقها، أدام الله عليه الصحة والعافية والعطاء.

وأقدم بالشكر الجزيل لعضوي لجنة المناقشة اللذين تفضلا بقراءة رسالتي ومناقشتها الدكتور
محسن الخالدي، والدكتور محمد عياش.

الإقرار

أنا الموقع أدناه، مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

الكرامة الإنسانية في القرآن الكريم (دراسة موضوعية)

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة كاملة، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أي درجة علمية أو بحث علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification

Student's name:

اسم الطالب:

Signature:

التوقيع:

Date:

التاريخ:

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
	الإهداء
	الشكر والتقدير
	الإقرار
	فهرس المحتويات
	الملخص
	المقدمة
	الفصل الأول: مفهوم الكرامة ودلالاتها في السياق القرآني
	المبحث الأول: مفهوم الكرامة
	المطلب الأول: معنى الكرامة في اللغة والاصطلاح
	المطلب الثاني: معنى الكرامة الإنسانية
	المبحث الثاني: الكرامة في السياق القرآني
	المطلب الأول: ورود لفظة الكرامة في القرآن الكريم
	المطلب الثاني: معاني الكرامة في السياق القرآني
	المبحث الثالث: الألفاظ ذات الصلة في القرآن
	الفصل الثاني: مظاهر تكريم الله تعالى للإنسان في القرآن الكريم
	المبحث الأول: تكريم الله تعالى للإنسان في الخلق والتسخير
	المطلب الأول: تكريم الله للإنسان في الخلق
	المطلب الثاني: تسخير ما في الكون لخدمة الإنسان
	المطلب الثالث: تكريم الإنسان بالعقل والحرية
	المبحث الثاني: تكريم الله تعالى للأنبياء عليهم السلام
	المطلب الأول: تكريم الله تعالى للأنبياء عليهم السلام بالنبوة
	المطلب الثاني: تكريم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
	المبحث الثالث: تكريم الله تعالى للمؤمنين
	المطلب الأول: تكريم المؤمن بالإسلام.
	المطلب الثاني: تكريم المؤمن بالتأييد الإلهي بالنصر ودفح الظلم والعدوان عنه
	المبحث الرابع: تكريم الله تعالى للعلماء

	المطلب الأول: اقتران شهادة الله تعالى بشهادة العلماء
	المطلب الثاني: العلماء ورثة الأنبياء وخير البرية
	المبحث الخامس: تكريم الله تعالى للمرأة
	المطلب الأول: التكريم في أصل الخلقة
	المطلب الثاني: مساواة المرأة مع الرجل في أصل التكليف
	المطلب الثالث: منح المرأة حقوقها كافة
	الفصل الثالث: تكريم الإنسان لنفسه ولأخيه الإنسان في القرآن الكريم
	المبحث الأول: تكريم الإنسان لنفسه
	المطلب الأول: محافظة الإنسان على حياته
	المطلب الثاني: تكريم العقل الإنساني بالعلم والمعرفة
	المطلب الثالث: تكريم النفس بالعبادة والطاعة
	المبحث الثاني: تكريم الإنسان لأخيه الإنسان
	المطلب الأول: الحفاظ على حياة الآخرين
	المطلب الثاني: تكريم الإنسان عند الموت
	المطلب الثالث: احترام آراء الإنسان وأفكاره
	المطلب الرابع: احترام حقوق الإنسان وحياته
	الفصل الرابع: أثر الكرامة الإنسانية في حياة الفرد والمجتمع
	المبحث الأول: نيل الحقوق الإنسان ونبذ العنصرية
	المبحث الثاني: الالتزام الديني والابتعاد عن المعاصي
	المبحث الثالث: تحقيق العزة والنصر للأمة
	المبحث الرابع: تحقيق المساواة والعدالة
	الخاتمة
	فهرس الآيات القرآنية
	فهرس الأحاديث النبوية الشريفة
	قائمة المصادر والمراجع
B	Abstract

الكرامة الإنسانية في القرآن الكريم (دراسة موضوعية)

إعداد

دلال حسن خضر ناصيف

إشراف

أ. د. عودة عبد الله

الملخص

تحفلُ شريعتنا بعديد من الموضوعات التي لا تزال بحاجة إلى دراسة وبحث وتأمّل، لا سيّما تلك التي تشكل رؤية جديدة، ومن هذا المنطلق، فقد توقفت الدراسة عند موضوع (الكرامة الإنسانية في القرآن الكريم) محاولة الكشف عن أهمية الكرامة للإنسان، مبينة صورها، ومشيرة إلى الآيات القرآنية لتلك الكرامة لدراسة، أثرها في حياتنا الحاضرة ومستقبلنا، وربط الآيات القرآنية بواقع الإنسان، لتسلط الضوء على المعنى الحقيقي للكرامة الإنسانية التي يفتقدها كثير من الناس، حيث يتعرضون لانتهاكات صارخة تمس بهويتهم وبشخصهم وبكيانهم أجمع.

من هنا عازمت الباحثة على أن تلج هذا الطريق لتشق طريقها في رحلة قرآنية في البحث عن الدلالات القرآنية التي تتحدث عن الكرامة القرآنية، وتحاول الدراسة استقصاء التفسيرات الأكثر تداولاً بين الناس لتوضح أثرها على واقعهم.

وتأتي هذه الدراسة في: مقدمة، وأربعة فصول، وخاتمة، تناولت الباحثة في المقدمة موضوع البحث ومنهج الدراسة ومحتوياتها، وسبب اختيار الموضوع، وأهم الكتب التي اعتمدت عليها.

وتعالج الدراسة في فصلها الأول: معنى الكرامة وما يتصل بها، وتتبع الباحثة مواطن ورودها في القرآن الكريم وبينت دلالتها، ثم ذكرت الألفاظ ذات الصلة موضحة كيفية اتصالها باللفظ المدروس.

أما الفصل الثاني: فتأتي فيه الدراسة للحديث عن مظاهر تكريم الله تعالى للإنسان، وتناول تحديداً الحديث عن، تكريم بني آدم، وتكريم الأنبياء عليهم السلام، وتكريم المؤمنين، وتكريم العلماء، وتكريم المرأة.

أما الفصل الثالث: فقد تم الحديث فيه عن تكريم الإنسان لنفسه ولأخيه الإنسان في القرآن الكريم، وتناول الحديث عن تكريم الإنسان لنفسه، وتكريم الإنسان لأخيه الإنسان.

وأخيرا تستعرض الدراسة في فصلها الرابع أثر الكرامة الإنسانية في حياة الفرد والمجتمع، من خلال البحث في كون الكرامة أساس حقوق الإنسان ونبذ العنصرية، وأهمية الالتزام الديني والابتعاد عن المعاصي، وتحقيق العزة والنصر للأمة، مبينا حقوق المساواة والعدالة.

وقد خلصت هذه الدراسة إلى بيان فضل الله تعالى على الإنسان، حيث منحه الله تعالى الكرامة الإنسانية التي لا يحق لأحد الاعتداء عليها مهما كانت صلة هذا الإنسان ودرجته، ورتب على الاعتداء عليها جملةً من العقوبات التي تحمي هذا الإنسان وتحمي كرامته من عبث العابثين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، العليم الأعلى، منح كل شيء خلقه ثم هدى، وحثَّ عباده على التَّفَقُّه فيما أوحى، وعلى الاستفادة مما منح وأعطى، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، إمام هذه الأمة بلَّغ الرِّسالة، وأدى الأمانة، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، وجاهد في سبيل الله الجهاد الأوفى، أما بعد:

فإن في جوف كتاب الله موضوعات لم يسبق التطرق إليها، فبات لزاماً أن نستقصي خباياها، بغية الخروج بتصور جليّ نقيّ ومن ذلك الكلام عن الكرامة التي خص الله به الإنسان دون غيره من المخلوقات، فكتاب الله هو خير الكتب دراسة وتدقيقاً وتحليلاً وتفسيراً، فقد عكف المسلمون على دراسته دراسة متأنية اجتهاداً منهم لبيان أسراره، وكشف إعجازه، ولما كان علم التفسير أشرف العلوم، فقد عكف المفسرون على الاشتغال بأنواع التفسير جميعها، سواء الإجمالي أو التحليلي أو المقارن أو الموضوعي الذي أصبح أكثر الأنواع اهتماماً من قبل طلبة العلم الشرعي، فكانت هذه الدراسة بعنوان: "الكرامة الإنسانية في القرآن الكريم: دراسة موضوعية" لأن موضوعها يعدّ من أهم القضايا التي تشغل العالم اليوم بمختلف الثقافات، بين محافظ عليها، وممتن لها، فضيحت حقوق، وأهدرت نفوس، وأزيلت دول، واستغلت مقدرات الشعوب أبشع استغلال.

والقرآن الكريم يقرر مبدأ الكرامة الإنسانية، ويذكر ميزات وسمات تلك القيمة؛ فتغدو واجباً مقدساً أو حقاً غير مشروط لحاكم أو هيئة؛ فالكرامة حق لكل إنسان، ومكانة سامية لبني آدم في الجنة وفي الدنيا، حيث كرم الله عز وجل الإنسان وفصله وشرفه على هذه الأرض، قال تعالى ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَجْرِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ (الإسراء: ٧٠)، فلإنسان شأنٌ ليس لسائر المخلوقات؛ فقد خلقه البارئ

تعالى بيده، ونفخ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته؛ إكرامًا واحترامًا، وإظهارًا لفضله، وأتخذ سبحانه من هذا الإنسان الخليل والكليم، والوليّ وجعله معدن أسراره ، وموطن حكّمته، ومستقرّ ثبوته.

الدراسات السابقة: من الدراسات ذات الصلة بالموضوع:

١. الكرامة الإنسانية في التربية، دراسة ناقدة من منظور تربوي إسلامي، للباحث حامد سالم عايض الحربي. حيث عرّف الباحث الكرامة^١ الإنسانية، وذكر أشكالها، وبين أهميتها من منظور تربوي، وفق منهجية مختلفة عن منهجية البحث في التفسير الموضوعي.

٢. مقاصد القرآن الكريم في بناء وتنمية حضارة الإنسان، "الكرامة الإنسانية نموذجًا"، دراسة تطبيقية، إعداد حامد محمد حامد عثمان ، وهو بحث محكم تناول^٢ المقاصد القرآنية وعلاقتها بالكرامة الإنسانية، وتناول كذلك علاقة الكرامة الإنسانية بالمبادئ الإنسانية، والكليات الخمس دون التطرق إلى أشكال الكرامة.

٣. الكرامة الإنسانية وأثرها في البناء الحضاري، قراءة في المنهج الإسلامي، للباحثة شافي بن سفر الهاجري ، بحث محكم عالج فيه بمنهج تحليلي مقارنة الكرامة الإنسانية من المنظور الإسلامي، وأثر الكرامة في البناء والإثمار الحضاري.

٤. مظاهر التكريم الإنساني في القرآن الكريم، د. أمل سهيل الحسيني، جامعة كربلاء، كلية لعلوم الإسلامية.^٤

^١ ينظر: الحربي، حامد سالم عايض، الكرامة الإنسانية في التربية، إشراف الدكتور محمد خير عرقوسي، رسالة دكتوراه مقدمة إلى قسم التربية الإسلامية والمقارنة، بجامعة أم القرى في مكة المكرمة، ١٩٩١م.

^٢ ينظر: عثمان، حامد محمد حامد، مقاصد القرآن الكريم في بناء وتنمية حضارة الإنسان، الكرامة الإنسانية نموذجًا، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بكفر الشيخ، العدد الأول، المجلد الثاني، ٢٠١٧م.

^٣ ينظر: الهاجري، شافي بن سفر، الكرامة الإنسانية وأثرها في البناء الحضاري، قراءة في المنهج الإسلامي، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، مصر، العدد ٥٠، ٢٠٠٩.

^٤ الحسيني: د. أمل سهيل، مظاهر التكريم الإنساني في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه، جامعة كربلاء، كلية العلوم الإسلامية.

وهناك مجموعة من الأبحاث المقارنة بين الإسلام وغيره من الأديان، تناولت جزئيات صغيرة جدا من تكريم الله تعالى للإنسان، ومن هذه الأبحاث:

– الكرامة الإنسانية في المسيحية والإسلام والمواثيق الدولية –دراسة تحليلية مقارنة، آسيا شكير. ١

– مفهوم الكرامة الإنسانية من خلال النص الديني في الإسلام وفي المسيحية وعلاقتها بالمواثيق الدولية، محمد بودبان. ٢

– مبدأ تكريم الإنسان في ضوء أحكام التوراة والإنجيل والقرآن، فتحي جوهر قرمزي.

والملاحظ في هذه الأبحاث الثلاثة أنها عمدت إلى أسلوب المقارنة بين الديانات، وهو منهج مختلف عن منهج البحث في التفسير الموضوعي.

ومما تمتاز به هذه الدراسة عن الدراسات السابقة:

١. إنها دراسة تفسيرية موضوعية، تهتم بعرض مظاهر تكريم الله تعالى للإنسان، ع فطرته لا تتفك عنه من خلال عرض الآيات الكريمة التي تحدثت عن الكرامة، وذلك بالاستعانة بأقوال المفسرين التي تتحدث عنها.

٢. إنها تناولت الحديث عن تكريم الإنسان لنفسه، ولغيره من البشر بشكل خاص، والضوابط الشرعية التي تحافظ على كرامة الفرد، والمجتمع بشكل عام.

٣. تناولت الدراسة أثر الكرامة في حياة الفرد، ونتائجها على المجتمع الإنساني.

١ ينظر: شكير: د آسيا، الكرامة الإنسانية في المسيحية والإسلام والمواثيق الدولية، بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، المغرب، مجلة المعيار، عدد ٤٢، ٢٠١٧.

٢ ينظر: بودبان: محمد، مفهوم الكرامة الإنسانية من خلال النص الديني في الإسلام، وفي المسيحية، وعلاقتها بالمواثيق الدولية، مجلة المشكاة، جامعة الزيتونة، تونس، عدد ١٣-١٤، ٢٠١٦.

٣ ينظر: قرمزي: فتحي جوهر، مبدأ تكريم الإنسان في ضوء أحكام التوراة والإنجيل والقرآن، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة الموصل، العراق، مجلد ٨، عدد ١٥، ٢٠١٤.

٤. تقف الدّراسة على حقيقة أن القرآن الكريم كرم الإنسان، وأنزل من الأحكام ما يُحافظ على هذه الكرامة قبل المحافل الدولية، والقوانين الوضعية.

أهمية الدراسة:

تتبع أهمية هذه الدراسة من كونها جاءت في زمن هُدرت فيه كرامة الإنسان، وحُكم على حقوقه بالمصادرة، فعلى الرغم من منح البارئ الكرامة للإنسان منذ ولادته إلا أنها صارت أمنية وتحديا بين شعوب الأرض، فعمدت الدراسة إلى تفسير أفضل الكلام وأسماء وهو كلام الخالق عزّ وجل، وتعمدت الباحثة الإكثار من الآيات القرآنية التي تناولت الموضوع؛ وذلك لنبين مدى اهتمام القرآن الكريم بموضوع الكرامة الإنسانية، وأهمية الكرامة عند المسلمين، ولتبيان مدى تأثيرها على الأمة الإسلامية، ويمكن إجمال هذه الأهمية بما يأتي:

١. إنّ هذه الدراسة تتعلق بالقرآن الكريم، وأي أهمية أعظم من النظر والتأمل في كتاب الله.
٢. حاجة الأمة لمثل هذه الدراسات التي تبرز أهمية الكرامة الإنسانية، وأثرها على الفرد والمجتمع.
٣. حاجة المكتبة الإسلامية عامة، والدراسات القرآنية الموضوعية خاصة لمثل هذا النوع من الدراسات.

أسباب اختيار الموضوع:

١. خدمة القرآن الكريم، وابتغاء الأجر والثواب.
٢. المحاولة المتواضعة لإثراء المكتبة الإسلامية، بدراسة موضوع الكرامة الإنسانية.
٣. الحاجة الماسة لمثل هذه الدراسات في مثل هذا الظروف التي تحياها الأمة وتعاني فيها من انتهاك للكرامة الإنسانية بأبشع صورها في زمن يدعي فيه العالم تطبيق قانون حقوق الإنسان.

٤. التعرف على حقيقة الكرامة الإنسانية التي اهتم بها القرآن، فأبرز مظاهرها، وجوانبها.

عدم وجود دراسة تناولت موضوع الكرامة الإنسانية بهذا الشكل الذي تناولته الباحثة.

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى:

١. إخراج دراسة قرآنية تربط فيها واقع الأمة بكتاب الله تعالى.
٢. بيان المفهوم الشامل للكرامة الإنسانية.
٣. بيان مظاهر تكريم الله تعالى للأنبياء وللمؤمنين وللعلماء وللمرأة.
٤. إبراز أثر الكرامة الإنسانية في حياة الفرد والمجتمع.
٥. بيان منهج القرآن الكريم في حفظ الكرامة الإنسانية.
٦. إثبات أن منهج المحافظة على كرامة الإنسان وحفظ الحقوق الفردية والجماعية، منهج قرآني قديم خالد إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.
٧. تعريف الناس كافة أن القرآن الكريم حفظ كرامة الإنسانية قبل الثورات والحضارات المتعاقبة والمواثيق الدولية المنشورة.

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة في الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١. ما المفهوم الشامل للكرامة الإنسانية؟
٢. ما مدى عناية القرآن الكريم بموضوع الكرامة الإنسانية؟
٣. كيف يكرم الإنسان نفسه سواء في حياته أو بعد مماته؟

٤. ما مظاهر تكريم الله للأنبياء وللمؤمنين وللعلماء وللمرأة؟

٥. ما أثر الكرامة الإنسانية في حياة الفرد والمجتمع؟

منهجية الدراسة:

تعتمد الباحثة في دراستها على مناهج عدة، ففي سياق الكشف عن موضوع الدراسة بشكل دقيق، والرجوع إلى الآيات والتفاسير المتخصصة اعتمدت على المنهج الوصفي، في حين اعتمدت المنهج الاستقرائي عند استقراء الآيات التي تتعلق بموضوع الدراسة، واعتمدت المنهج التحليلي عند تحليل الآيات القرآنية، وتنتهج الباحثة منهجا تكامليا في معرفة أهمية الكرامة وتوضيح أنواعها.

خطة الدراسة

انتظمت الدراسة في: مقدمة، وأربعة فصول، وخاتمة، فالمقدمة تضمنت موضوع البحث وأهم الكتب التي اعتمدت عليها الباحثة، ومنهج الدراسة والفصول التي تناولتها الدراسة، وأما فصول الدراسة فهي على النحو الآتي:

الفصل الأول: مفهوم الكرامة ودلالاتها في السياق القرآني

المبحث الأول: مفهوم الكرامة.

المبحث الثاني: الكرامة في السياق القرآني.

المبحث الثالث: الألفاظ ذات الصلة في القرآن الكريم.

الفصل الثاني: مظاهر تكريم الله تعالى للإنسان في القرآن الكريم

المبحث الأول: تكريم الله تعالى للإنسان.

المبحث الثاني: تكريم الله تعالى للأنبياء عليهم السلام.

المبحث الثالث: تكريم الله تعالى للمؤمنين.

المبحث الرابع: تكريم الله تعالى للعلماء.

المبحث الخامس: تكريم الله تعالى للمرأة.

الفصل الثالث: تكريم الإنسان لنفسه ولأخيه الإنسان في القرآن الكريم

المبحث الأول: تكريم الإنسان لنفسه.

المبحث الثاني: تكريم الإنسان لأخيه الإنسان.

الفصل الرابع: أثر الكرامة الإنسانية في حياة الفرد والمجتمع.

المبحث الأول: نيل الحقوق الإنسانية ونبذ العنصرية.

المبحث الثاني: الالتزام الديني والابتعاد عن المعاصي.

المبحث الثالث: تحقيق العزة والنصر للأمة.

المبحث الرابع: تحقيق المساواة والعدالة.

الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات

الفصل الأول

مفهوم الكرامة ودلالاتها في السياق القرآني

المبحث الأول: مفهوم الكرامة

المبحث الثاني: الكرامة في السياق القرآني

المبحث الثالث: الألفاظ ذات الصلة في القرآن الكريم

المبحث الأول

مفهوم الكرامة

خلق الله تعالى الإنسان في أحسن تقويم، وسخر له ما في السماوات وما في الأرض، فأرسل له الأنبياء والمرسلين هداة ومبشرين، فكرامة الإنسان من تكريم الخالق عز وجل، وهي أصيلة في الطبيعة البشرية، ويأتي هذا البحث ليتناول الدلالات اللغوية والاصطلاحية لمعنى الكرامة.

المطلب الأول: مفهوم الكرامة في اللغة والاصطلاح

أولاً: الكرامة في اللغة

بعد الرجوع إلى معاجم اللغة، والاطلاع على معنى الكرامة، تبين أن الكرامة في اللغة لها معان عدّة، أهمها:

- ١ - مصدر الفعل كَرَّمَ، ويقال: لفلان عليّ كرامة أي عزة .
- ٢ - الرفعة والشرف، وكرامة النفس ترفعها وتصونها، والكرامة كون الشيء عزيزاً، وتكرم فلان عما يشينه ترفع وتصون .
- ٣ - الكريم: هو الجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل .
- ٤ - قال الليث: تكرم فلان عما يشينه إذا تنزّه وأكرم عن الشائعات.

^١ يُنظر: مصطفى إبراهيم وآخرون: المعجم الوسيط، تح: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، (٢/٧٨٤).

^٢ يُنظر: ابن فارس: أبو الحسن أحمد بن زكريا، (ت: ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، (د.ط)، ١٩٧٩م، (٥/١٧١). الكرمي، حسن سعيد: الهادي إلى لغة العرب، دار لبنان، بيروت، ١٩٩١م، (٤/٣٠).

^٣ ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن محمد، (ت: ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، (ط١)، (د.ت)، (٣/١٣٢)، بتصرف.

^٤ الزبيدي: محمد مرتضى، تاج العروس، المطبعة الأميرية - مصر، (ط٣)، ١٩١٢م، (٢/٢٢٨)

يتبين مما سبق أن الكرامة في اللغة يدور معناها حول الشرف والعزة والنزاهة.

ثانياً: الكرامة في الاصطلاح

لا يختلف معنى الكرامة في الاصطلاح عنه في اللغة العربية، فتعريف الكرامة يحمل الإعزاز والتفضيل والتشريف، وقد أورد العسكري أن أصل الكرم: "الشرف والفضل".

وبعد البحث في كتب الاصطلاح عن معنى الكرامة نجد تقارباً واضحاً مع المعنى اللغوي.

فالكرامة تعني: الإعزاز، والتفضيل، والتشريف، وهي منازل جعلها الله تعالى لبني آدم وفضلهم بها على كثير ممن خلق، وقد عرّف القرطبي الكرامة قائلاً: "كرمنا تضعيف كرم، بمعنى جعلنا لهم شرفاً وفضلاً، وهذا هو كرم النفس لا كرم المال، وهي الكرامة التي خلق الله بها بني آدم على هذه الهيئة في امتداد القامة، وحسن الصورة، وحملهم في البرّ والبحر مما لا يصح لحيوان".

وعرّف أبو حيان التكريم بأنه: "الشرف والمحاسن الجمّة، كما نقول: ثوب كريم وفرش كريم، أي جامع للمحاسن، وليس من كرم المال".

وذكر ابن كثير أن تكريم الله للإنسان يتجلى "في خلقه لهم على أحسن الهيئات وأكملها...، فجعل له السمع والبصر، وجعل له فؤاداً يفقه به وينتفع به ويفرق بين الأشياء، ويعرف منافعها ومضارها في الأمور الدينية والدنيوي"^٤.

وعرّفها السيوطي بأنها: "هو الحسب والجلالة والفضل، وكريم أسم الله تعالى: أي محسن".

^١ العسكري: أبو هلال بن عبد الله بن سهل: الوجوه والنظائر، تح: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (ط١)، ٢٠٠٧م، (ص٤١٨).

^٢ القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، (ت: ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تح: إبراهيم اطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، (ط٢)، ١٩٦٤م، (١٠/١١٣٦).

^٣ أبو حيان: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف، (ت: ٧٤٥هـ)، البحر المحيط، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، (د.ط)، ١٤٢٠هـ، (٦/٥٩).

^٤ ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، الرياض، (د.ط)، ٢٠٠٢م، (٥/٩٧).

^٥ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (٩١١هـ): معترك الأقران في إعجاز القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط١)، ١٩٨٨م، (٢/٢٣٧).

وقال ابن عاشور: جعله كريماً، بمعنى نفيساً، أي غير مبذول ولا ذليل في صورته ولا مشيئته ولا بشرته، فالحيوانات جميعها لا تعرف النظافة ولا اللباس ولا ترتيب المضجع ولا الاستعداد لما ينفعه أو يضره، ولا شعوره بما في ذاته وعقله من المحاسن فيستزيد منها، والقبايح فيسترها ويدفعها بله الخلو عن المعارف والصنائع وعن قبول التطور في أساليب حياته وحضارته.

وبالنظر إلى المعنيين: اللغوي والاصطلاحي للكرامة، نستنتج دلالة الكرامة على معاني التشريف ومحاربة الرذيلة والشعور بالاحترام والتقدير.

المطلب الثاني: مفهوم الكرامة الإنسانية

الكرامة الإنسانية هي فكرة قديمة، غير أن ظهورها كمفهوم قانوني في النظم الوضعية هو أمر حديث نسبياً، ويصعب تعريف فكرة الكرامة تعريفاً مانعاً جامعاً غير أنه يمكن القول بصفة عامة إنها تعني كل تصرف إنساني في مواجهة الشخص .

والكرامة كذلك: "قيمة للإنسانية لا سبيل لمقارنته بسواها، وهي دليل على إنسانية الإنسان التي يشعر بنو آدم معها بأنهم متميزون بها عن سائر الحيوان، وسائر مخلوقات"، وهي "مبدأ أخلاقي يقرر أن الإنسان ينبغي أن يعامل على أنه غاية في ذاته لا وسيلة، وكرامته من حيث هو إنسان فوق كل اعتبار".

ومن هنا ترى الباحثة أنّ مفهوم الكرامة الإنسانية هو مفهوم حساس، ودقيق، وراقي، ومن الصعب الوقوف على تعريف محدد يضم جوانبه جميعها. وعلى هذا يمكن القول إنّ الكرامة الإنسانية: عبارة عن قيمة أصيلة ذات شعور داخلي، تُشعر الإنسان بحق المساواة مع الآخرين، وتفرض الاحترام والتقدير، وتعمل على توفير الأمن والأمان؛ ويعزى ذلك في أنها مقدس يحمل في

^١ يُنظر: ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر (ت: ١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس، (د.ط)، ١٩٨٤م، (١٦٥/١٥).

^٢ يُنظر: المهدي، نزيه محمد الصادق، المدخل لدراسة القانون، دار النهضة العربية، القاهرة، (د.ط)، ١٩٩٥م، (ص ٤٨).

^٣ زيادة، معن، الموسوعة الفلسفية العربية، (ط ١)، ١٩٨٦م، معهد الإنماء العربي، (٦٩٠/١).

^٤ مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي، بمصر، ١٤٠٣هـ، ص ١٥٣.

طياته وصفا للأفعال والقيم الكبيرة لتكون متأصلة فيه دون انتظار مقابل، وهي كرامة واحدة لبني البشر دون النظر إلى العرق والجنس واللون والدين.

ويُعدُّ القرآن الكريم المصدر الأساس الذي نادى بكرامة الإنسان، وأنه لا يجوز التفریط فيها بأي شكل من الأشكال، ولا ثمن من الأثمان، فهي وفق رؤية الباحثة حماية منحها الله للإنسان، وعزز فيها صفتي الأمن والأمان، وبنى عليها حياة الإنسان، ووهبه الإرادة وحرية الاختيار.

فالكرامة التي يقرها القرآن الكريم للشخصية الإنسانية قبل كل شيء هي سياج من الحصانة والصيانة، وهي ظل ظليل تنتشره شريعة الإسلام على كل فرد من البشر، فهي حماية له وعزة، وهي استحقاق منه نتيجة عمله .

والكرامة الإنسانية كما يرى سيد قطب: "ليست مفهوماً إنشائياً يتم توظيفه بالخطابات والديباجات التكريمية والتبجيلية، ولا مصدرها السلطة والحاكم، بل تولد مع الإنسان، ومقياس معيشتها هو الفرد، فهو من يميّتها وهو من يحييها".^٢

فالكرامة الإنسانية قيمة عليا جامعة خصَّ الله عزَّ وجلَّ بها الإنسان، وتعني فيما تعني النفاسة والرفعة والعزة وعلو الشأن وانتقاء أي معنى من معاني الخسة والذل والهوان والابتذال.

^١ يُنظر: دراز، محمد عبد الله: دراسات إسلامية في العلاقات الاجتماعية والدولية، ص ٣٣-٣٦.

^٢ قطب: سيد، معالم في الطريق، دار الشروق، ط ٦، ١٩٧٩م، ص ٢٥.

المبحث الثاني الكرامة في السياق القرآني

في هذا المبحث تتناول الباحثة مفهوم الكرامة الإنسانية في القرآن الكريم، إذ يتناول المطلب الأول الكرامة ومشتقاتها في آيات القرآن الكريم، وشرحاً مقتضباً حول ورودها في السياق القرآني.

ذلك أن السياق من أبرز هذه القواعد والقرائن، وقد وقف المفسرون على دوره المتميز، فأنزلوه منزلته اللائقة به في الجملة، مع شائبة مردها الإفراط والتفريط أحياناً، ستعرض لها الباحثة وهي تكشف عن معنى السياق، وعن منزلته ومجالاته وغاياته، في بحث يدور حول أثر السياق القرآني في الكشف عن المعاني، وسيكون هذا كله في نطاق ما يتسع له المقام من بسط وضرب للأمثلة، في محاولة لإبراز ما اندثر، وجمع ما انتثر من مسائل تتصل بالسياق، لعلها تعطي بمجموعها صورة واضحة المعالم، وتعين على الإفادة منه دون إفراط أو تفريط .

وبذلك فإن السياق القرآني هو ما يحيط بنص القرآن من عوامل داخلية وخارجية، له أثر في فهمه من السابق أو اللاحق به أو بحال المخاطب والغرض الذي سيق له، والجو الذي نزل فيه .

^١ زيد، عمر عبد الله، السياق القرآني وأثره في الكشف عن المعاني، مجلة جامعة الملك سعود، م١٥، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية (٢)، (ص٨٣٧ - ٨٧٧) ٨/٢/١٤٢٨هـ.

^٢ المطيري: عبد الرحمن، السياق القرآني وأثره في التفسير، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، السعودية، ٢٠٠٨م، (ص٢٢)

المطلب الأول: ورود لفظة الكرامة في القرآن الكريم

وردت مادة (كرم) في السياق القرآني في سبع وأربعون موضعاً ، كما هو مبين في الجدول الآتي:

الرقم	اللفظة وعدد مرات ورودها	الآية	رقمها	السورة	مكية أم مدنية
١.	كَرَّمْتُ (١)	﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْت عَلَيَّ لَئِنِ أَخَّرْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأُحْتَكِنَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾	٦٢	الإسراء	مكية
٢.	كَرَّمْنَا (١)	﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾	٧٠	الإسراء	مكية
٣.	أَكْرَمْنَا (١)	﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾	١٥	الفجر	مكية
٤.	أَكْرَمَهُ (١)	﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾	١٥	الفجر	مكية
٥.	تَكْرُمُونَ (١)	﴿كَأَلَّا بَلَّ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾	١٧	الفجر	مكية
٦.	أَكْرَمِي (١)	﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ﴾	٢١	يوسف	مكية
٧.	كَرِيمٌ	﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ	٤	الأنفال	مدنية

^١ عبد الباقي، محمد فؤاد: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د. ط)، ١٩٣٩م (ص ٦٠٢-٦٠٣).

			عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٣﴾	
مدنية	الأنفال	٧٤	﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَأُوا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ حَقَّ آلِهِمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾	.٨
مكية	يوسف	٣١	﴿فَمَا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ لَهِنَّ وَءَاتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ احْرَجِي عَلَيَّهِنَّ فَمَا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾	.٩
مدنية	الحج	٥٠	﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾	.١٠
مكية	المؤمنون	١١٦	﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾	.١١
مدنية	النور	٢٦	﴿الْحَيِّثُ لِلْحَيِّثِينَ وَالْحَيِّثُونَ لِلْحَيِّثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَٰئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾	.١٢
مكية	الشعراء	٧	﴿أُولَٰئِكَ يَرَوْنَ إِلَى الْأَرْضِ كَمَا أَنْشَأْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾	.١٣
مكية	الشعراء	٥٨	﴿وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾	.١٤
مكية	النمل	٢٩	﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوٓآءِ إِنِّي أَتَّيْتُ إِلَيْكَ كِتَابَ كَرِيمٍ﴾	.١٥
مكية	النمل	٤٠	﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآه مُسْتَقِرًّا	.١٦

			عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿	
مكية	لقمان	١٠	﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَالَّذِي فِي الْأَرْضِ رَوَيْتَ أَنْ تُمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَأْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿	.١٧
مكية	سبأ	٤	﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿	.١٨
مكية	يس	١١	﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿	.١٩
مكية	الدخان	١٧	﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا فَبَلَّهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿	.٢٠
مكية	الدخان	٢٦	﴿وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿	.٢١
مكية	الدخان	٤٩	﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿	.٢٢
مكية	الواقعة	٤٤	﴿لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿	.٢٣
مكية	الواقعة	٧٧	﴿إِنَّهُ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿	.٢٤
مدنية	الحديد	١١	﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فِيُضَعِفُهُ لَهُ وَهُوَ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿	.٢٥
مدنية	الحديد	١٨	﴿إِنَّ الْمَصْدِقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَبُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿	.٢٦

مكية	الحاقة	٤٠	﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾		.٢٧
مكية	التكوير	١٩	﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾		.٢٨
مكية	الانفطار	٦	﴿يَأَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا عَزَّكَ بِرَبِّكَ الْكَبِيرِ﴾		.٢٩
مدنية	النساء	٣١	﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نَكْفِرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾	كريمًا (٤)	.٣٠
مكية	الإسراء	٢٣	﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آقٍ وَلَا تَهَرَّهْمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾		.٣١
مدنية	الأحزاب	٣١	﴿وَمَنْ يَفْعَلْ مِنْكُمْ لِيٍّ وَرَسُولُهُ يَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِيهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾		.٣٢
مدنية	الأحزاب	٤٤	﴿يَحْيِيهِمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾		.٣٣
مكية	عبس	١٦	﴿كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾	كرامٍ (١)	.٣٤
مكية	الفرقان	٧٢	﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾	كرامًا (٢)	.٣٥
مكية	الانفطار	١١	﴿كِرَامًا كَتِيبِينَ﴾		.٣٦
مكية	العلق	٣	﴿أَفْرَأَ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾	الأكرم (١)	.٣٧
مدنية	الحجرات	١٣	﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ	أكرمكم (١)	.٣٨

			أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَدَّرُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَيْرٌ ﴿﴾		
مدنية	الرحمن	٢٧	﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾	الإكرام	.٣٩
مدنية	الرحمن	٧٨	﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾	(٢)	.٤٠
مكية	عبس	١٣	﴿فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ﴾	مُكْرَمَةٌ (١)	.٤١
مدنية	الحج	١٨	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾	مُكْرِمٍ (١)	.٤٢
مكية	الأنبياء	٢٦	﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾	مُكْرَمُونَ (٣)	.٤٣
مكية	الصفات	٤٢	﴿فَوَاكِهُ وَهُمْ مُّكْرَمُونَ﴾		.٤٤
مكية	المعارج	٣٥	﴿أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ﴾		.٤٥
مكية	يس	-٢٦ ٢٧	﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾	المُكْرَمِينَ (٢)	.٤٦
مكية	الذاريات	٢٤	﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾		.٤٧

باستقراء وتتبع مادة كرام في القرآن الكريم بمشتقاته جميعها، تبين أن هذا المصطلح ورد ذكره في سبع وأربعين موضعاً، وهي على النحو الآتي:

أربعة مواضع بصيغة الفعل الماضي، وموضع واحد بصيغة الفعل المضارع، وموضع واحد بصيغة الأمر، وموضع واحد بصيغة اسم الفاعل، وخمسة مواضع بصيغة اسم المفعول، وموضعان اثنان بصيغة أفعال التفضيل، وتسعة وعشرون موضعاً باعتبارها وصفاً.

أولاً: بصيغة الفعل الماضي، في أربعة مواضع، وهي:

١. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء: ٧٠) تدل هذه الآية على أن الكرامة الإنسانية منحة إلهية للإنسان عموماً بقطع النظر عن جنسه ولونه ودينه.

٢. وعلى لسان إبليس اللعين، قال تعالى: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنِ أَخَّرْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (الإسراء: ٦٢)، وهذه الآية تدل بشكل واضح على تكريم آدم عليه السلام وذريته، وتفضيلهم على إبليس وذريته، بأن شرفهم بسجود الملائكة لهم، واستخلافهم في الأرض لعمارتها.

٣. في موضعين في سورة الفجر وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾ (الفجر: ١٥). وفي هذه الآية ما يدل على أن بعض مظاهر التكريم للإنسان عموماً قد تكون ابتلاء وامتحاناً، وليست دليلاً على رضا الحق سبحانه عن العبد، "يقول الله جل ثناؤه: منكرأ على الإنسان في اعتقاده إذا وسع الله عليه في الرزق ليختبره في ذلك، فيعتقد أن ذلك من الله إكرام له وليس كذلك، بل هو ابتلاء وامتحان".

والمعنى: إن الله تعالى لا يُكرم العبد بكثرة الدنيا، ولا يهينه بقلتها، ولكنه سبحانه يُكرم العباد بالهداية إلى طاعته كلا إنني لا أكرم من أكرمت بكثرة الدنيا، ولا أهين من أهنت بقلتها، ولكن إنما

^١ يُنظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن الكريم، (١٠/٢٩٣١).

^٢ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (٨/٣٩٨).

أكرم من أكرمت بطاعتي، وأهين من أهنت بمعصيتي من كرامة ولم يكن الفقر من الذل، ولكن الكرامة مني بتوفيق الإسلام، والهوان مني بالخذلان عنه، إنا المكرم من أكرم بطاعتي، والمهان من أهين بمعصيتي.

ثانياً: بصيغة المضارع، وذلك في موضع واحد، في قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ لَّا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ﴾ (الفجر: ١٧)، فعدم الاعتناء باليتيم وتركه إهانة له، والمعنى: لستم تكرمون اليتيم، فلذلك أهنتكم، فأنتم لا تكرمون اليتيم بل تهينونه، وهذا يدل على عدم الرحمة في قلوبكم، وعدم الرغبة في الخير، ولهذا لامهم الله على عدم اهتمامهم بأحوال الخلق المحتاجين، فاليتيم الذي فقد أباه وكاسبه، واحتاج إلى جبر خاطره والإحسان إليه .

ثالثاً: بصيغة الأمر، في موضع واحد، في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ﴾ (يوسف: ٢١)، يقول الرازي: "أي منزله ومقامه عندك، من قولك: ثويت بالمكان، إذا أقمت به، والمصدر: الثواء، والمعنى: اجعلي منزله كريماً حسناً" .

رابعاً: بصيغة اسم الفاعل، في موضع واحد، في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ (الحج: ١٨)، فالكرامة الإنسانية الكاملة تشريف إلهي محض يمنحه الله سبحانه وتعالى للإنسان المؤمن، فإذا أبى وتخلف عن الإيمان، ولم يحقق معنى العبودية لله فقد خاب وخسر .

^١ يُنظر: السمرقندي، أبو الليث، نصر بن محمد بن أحمد، بن إبراهيم: بحر العلوم، (٣/٥٧٩)، يُنظر: الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، (ت: ٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تج: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١)، ٢٠٠م، (٤١٣/٢٤)

^٢ يُنظر: الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، (ت: ٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تج: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١)، ٢٠٠م، (٤١٣/٢٤-٤١٤).

^٣ يُنظر: السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت: ١٣٧٦هـ): تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تج: عبد الرحمن بن معلا اللويح، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١)، ٢٠٠م، (ص: ٩٢٣).

^٤ الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي، (ت: ٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، بيروت، (١)، ٢٠٠م، (٨٨/١٨).

^٥ يُنظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (٢٤/١٢).

خامساً: بصيغة اسم المفعول، في خمسة مواضع، وهي:

١. قال تعالى في وصف الملائكة: ﴿وَقَالُوا أُتِّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ (الأنبياء: ٢٦)، يقول الرازي: اعلم أنه سبحانه لما نزه نفسه عن الولد أخبر عنهم بأنهم عباد، والعبودية تنافي الولادة إلا أنهم مكرمون مفضلون على سائر العباد...، فهم يتبعون قول الله تعالى ولا يقولون شيئاً حتى يقول، فلا يبقى قولهم قوله، ولا يعملون عملاً ما لم يؤمروا به.

٢. وقال تعالى في وصف الملائكة أيضاً: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثٌ ضَيِّفٍ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾ (الذاريات: ٢٤)، وصف الله ضيوف سيدنا إبراهيم عليه السلام؛ إذ كانوا ملائكة بالمكرمين "أي المكرمين عند الله تعالى أو عند إبراهيم، حيث خدمهم بنفسه وبزوجته".

٣. وقال تعالى في وصف القرآن الكريم: ﴿فِي صُحُفٍ مُّكْرَمَةٍ﴾ (عبس: ١٣)، والمراد من تكريم الصحف هنا: تطهيرها تطهيراً مطلقاً، أو أنها مرفوعة القدر والمكانة.

٤. وقال تعالى في وصف المؤمنين: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ (٣٥) ﴿أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ﴾ (المعارج: ٣٤-٣٥)، فقد استحقوا هذا التكريم لعملهم الصالحات، والالتزام بأوامر الله تعالى واجتناب نواهيه.

٥. وقال تعالى في وصف الرجل الصالح: ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾ (٣٦) ﴿بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾ (يس: ٢٦-٢٧)، فقد جعل الله تعالى هذه الكرامة للرجل الصالح الذي كان حريصاً على دعوة قومه، وهدايتهم للإيمان على الرغم من سوء موقفهم وتمردهم على شرع الله تعالى.

^١ يُنظر: الرازي، مفاتيح الغيب، (١٧/٨٩).

^٢ أبو السعود العمادي، محمد بن محمد بن مصطفى، (ت: ٩٨٢هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط.)، (د.ت.)، (٨/١٣٩).

^٣ الرازي، مفاتيح الغيب، (١٦/٣٠).

^٤ يُنظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، (٢٣/٢٣٤).

سادساً: بصيغة أفعال التفضيل، في موضعين اثنين هما:

١. قال تعالى: ﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ (العلق: ١-٣)، "الأكرم بصيغة التفضيل، والتعريف دلالة كبرى على أنه الأكرم وحده، وذلك بخلاف ما لو قال: (وربك أكرم)، ولم يقل (الأكرم من كذا) بل أطلق الاسم لبيان الأكرم لجعله غير مقيد، فدل على أنه متصف بغاية الكرم الذي لا شيء فوقه ولا نقص فيه".

٢. قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ (الحجرات: ١٣)، فهذه الآية تقرر الأصل الجامع الذي تنطلق منه الأخلاق الحسنة، وتضعف وتتلاشى عنده الأخلاق السيئة، ومعيار التفاضل عند الله الإيمان والتقوى، قال ابن تيمية: "وليس في كتاب الله آية واحدة يمدح فيها أحداً بنسبه، ولا يذم أحداً بنسبه، وإنما يمدح بالإيمان والتقوى، ويذم بالكفر والفسوق والعصيان".

سابعاً: بصيغة الصفة، فقد وردت على صيغة (كريم) في تسعة وعشرين موضعاً، وهي:

١. جاءت وصفاً لله عز وجل، وما يتعلق بجلاله، قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ (المؤمنون: ١١٦)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ (النمل: ٤٠)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّبَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾ (الانفطار: ٦).

٢. جاءت وصفاً للملائكة، وخاصة جبريل عليه السلام، قال تعالى: ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ (الحاقة: ٤٠)، ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ (التكوير: ١٩).

^١ ابن تيمية: الحراني أحمد (ت: ٧٢٨هـ): تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية الجامع لكلام ابن تيمية في التفسير، جمع وتحقيق وتعليق: إباد عبد اللطيف القيسي، الدمام، دار ابن الجوزي، ١٤٣٢هـ، (١/١٧٣).

^٢ ابن تيمية: الحراني أحمد، الفتاوى الكبرى، الدمام، دار ابن الجوزي، ١٤٣٢هـ، (١/١٧٣).

٣. جاءت وصفاً للقرآن الكريم، قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ (الواقعة: ٧٧).

٤. جاءت وصفاً لكتاب سليمان عليه السلام الذي أرسله إلى ملكة سبأ، قال تعالى: ﴿قَالَتْ

يَأْتِيهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ﴾ (النمل: ٢٩).

٥. جاءت وصفاً للرسول عليهم السلام، ومنهم سيدنا موسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ

فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ﴾ (الدخان: ١٧) ويوسف عليه السلام، قال

تعالى: ﴿فَمَا رَأَيْتَهُ أَكْبَرْتَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ

كَرِيمٌ﴾ (يوسف: ٣١).

٦. جاءت وصفاً لنعيم المؤمنين في الجنة، والذي وُصف بالرزق الكريم، قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ

هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (الأنفال: ٤)،

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (الأنفال: ٧٤)،

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (الحج: ٥٠)،

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (النور: ٢٦)،

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ

كَرِيمٌ﴾ (سبأ: ٤)، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعَمَلْ صَالِحًا نُؤْتِيهَا

أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾ (الأحزاب: ٣١).

وأحياناً بالمدخل الكريم، قال تعالى: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ

عَنكُم سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مَدْخَلًا كَرِيمًا﴾ (النساء: ٣١).

وأحياناً بالأجر الكريم، ومنه قوله تعالى: ﴿نَحْيِيهِمْ يَوْمَ يَقُونَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا

كَرِيمًا﴾ (الأحزاب: ٤٤)، وقوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ، وَلَهُ

أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ (الحديد: ٢١)، قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُضِدِّقِينَ وَالْمُضِدِّقَاتِ وَأَقْرَبُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا

يُضْعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ (الحديد: ١٨).

وفي موقف آخر لمن خشي الرحمن بالغيب له أجر كريم، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾ (يس: ١١).

٧. جاءت وصفاً لعذاب الكافرين في الآخرة، قال تعالى: ﴿فِي سَمُورٍ وَحَمِيمٍ﴾ (٤١) وَظِلٍّ مِّنْ يَحْمُومٍ ﴿٤٢﴾ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ﴾ (الواقعة: ٤٢-٤٤)، أو على سبيل التهكم على الكافرين وهم يُعذبون في جهنم فتناديهم خزنتها قائلة لهم: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ (الدخان: ٤٩).

٨. جاءت وصفاً لبعض النعيم في الدنيا لأقوام مخصوصة وهم فرعون وقومه، قال تعالى: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ (الدخان: ٢٦)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ (الشعراء: ٥٨).

٩. جاءت في بر الوالدين، في بيان صفة القول، والخطاب الذي ينبغي أن يكون مع الوالدين، قال تعالى: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ (الإسراء: ٢٣).

١٠. جاءت في بيان نعم الله تعالى في الدنيا والتي أكرم الإنسان بها، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ (الشعراء: ٧)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَالَّتِي فِي الْأَرْضِ رَوَى أَنْ نَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ (لقمان: ١٠).

المطلب الثاني: معاني الكرامة في السياق القرآني

بالنظر في الآيات القرآنية التي ورد فيها لفظ (الكرامة) ومشتقاته، يظهر أنها تدل على

المعاني الآتية:

أولاً: التفضيل

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء: ٧٠)، تدل الآية على أن الله تعالى فضل

بني آدم على باقي المخلوقات؛ حيث خلق الله الإنسان في أحسن صورة وميزه بالعقل، وفي ذلك دليل على تفضيل الله تعالى للإنسان أيا كان لونه وجنسه وعرقه على باقي المخلوقات.

ثانياً: التشریف:

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُهَوَّنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾ (النساء: ٣١)؛ أي: شريفاً وحسناً، وهو الجنة التي وعد الله بها عباده الصالحين، فهي مكان طيب يجد من يحل فيه كثيرا من كرم الله ورضاه .

ثالثا: الصفح:

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ (النمل: ٤٠)، والكرم في الخلق يقال: إنَّه الصفح عن ذنب المذنب، قال ابن قتيبة: الكريم: الصفوح . أي أن الله تعالى هو الكريم الصفوح عن ذنوب عباده المؤمنين ، إذ تتجلى صفة الصفح بمعنى التكريم في السياق القرآني، وكيف لا وقد منَّ الله على عبده ولم يقطع عنه النعم على الرغم من إعراضه عن ربه وعن شكره، فهو كريم بالإفضال على من يكفر به فنعم الله كثيرة، ويمنحها للشاكر وللكافر، ولا يحرم منها أحدا، والله يضاعف الهبات لمن شكره، وقد يحبسها أو يمنعها عن كافر به ، فنستنتج أن الله تعالى صفوح أي كريم في معاملته للناس، إذ لم يعاجلهم بالعقوبة، بل يعفو ويصفح عن كثير من ذنوبهم، يقول ابن عاشور: "من كفر فضل الله عليه بأن عبد غير الله، فإن الله غني عن شكره، وهو كريم في إمهاله ورزقه في هذه الدنيا" ، فالله

^١ ينظر: الطنطاوي، محمد سيد، (ت: ١٤٣١هـ)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر، القاهرة، (ط١)، (د. ت)، (ص ١١٧٢).

^٢ ينظر: ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم، غريب القرآن، تح: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ط)، ١٩٧٨م، (ص ١٨).

^٣ ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (١٧٢١٥)، والرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، تح: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، (ط١)، ١٩٩٥م، (ص ٥٨٦).

^٤ ينظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص ٦٠٥).

^٥ ابن عاشور، التحرير والتنوير، (٢٦٥١١٩).

أكرمهم، وأنعم عليهم على الرغم من كفرهم به، لهذا يقول الغزالي رحمه الله: "الكريم هو الذي إذا قدر عفا".^٢

رابعاً: الكثير

قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣١﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٣٢﴾﴾ (الأنفال: ٣-٤)، قال الألوسي: "معنى كون الرزق كريماً أن رازقه كريم، ومن هنا وصفوه بالكثرة وعدم الانقطاع إذ من عادة الكريم أن يجزل العطاء ولا يقطعها فكيف بأكرم الأكرمين تبارك وتعالى".^٣

خامساً: الحسن

قَالَ تَعَالَى: ﴿أُولَٰئِكَ يَرْوُونَ إِلَى الْأَرْضِ كَمَا أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٧﴾﴾ (الشعراء: ٧)؛ أي: حسن، والحسن هنا حسن النبتة، والصنف الجميل الشكل والمنظر وكثير المنافع، فكلمة (كريم) هنا صفة لكل ما يُرضى ويُحمد، يقال: وجه كريم إذا كان مرضياً في حسنه وجماله، وكتاب كريم، إذا كان مرضياً في فوائده ومعانيه، والنبات الكريم: المرضي فيما يتعلق به من المنافع.^٥

^١ المراغي، أحمد بن مصطفى، (ت: ١٣٧١هـ)، تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، (ط١)، ١٩٤٦م، (١٤١١٩).

^٢ الغزالي: محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، تح: بسام عبد الوهاب الجابي، دار الجفان والجابي، قبرص، (ط١)، ١٩٨٧م، (ص١١٧).

^٣ الألوسي: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط١)، ١٤١٥هـ، (١٥٨١٥).

^٤ ابن الجوزي: أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد: زاد المسير في علم التفسير، المكتب الإسلامي، بيروت، (ط٣)، ١٩٨٤م، (٦/٣١٤).

^٥ يُنظر: الرازي: مفاتيح الغيب، (٤٩١٢٤).

سادسا: العزيز

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا عَزَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ (الانفطار: ٦)؛ أي: العزيز الذي لا يُغلب ولا يفوته شيء ، وكل ما عَزَّ فهو كريمٌ، 'ومنه قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ (الدخان: ٤٩)، يقال هذا في معرض التهكم أو على حكاية ما كان يقال له في الدنيا، وفي الحديث عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، أنه قال: "إِذَا أَتَاكُمْ كَرِيمٌ قَوْمٍ فَأَكْرَمُوهُ" ، لهذا الحديث معنيان الأول انه إذا كان شخص ذا كرامة في قومه بأن كان رئيسا وسيدا فيهم فأكرموه... والثاني أن ننزل الناس منازلهم .

٣

سابعا: الكريم من أسماء الله تعالى

ورد اسم الله الكريم في القرآن الكريم في موضعين، في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۗ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّيَ عَنِّي كَرِيمٌ﴾ (النمل: ٤٠)، وقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا عَزَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ (الانفطار: ٦).

يقول الغزالي: "الكريم هو الذي إذا قدر عفا وإذا وعد وفى، وإذا أعطى زاد على منتهى الرجاء، ولا يبالي كم أعطى ولمن أعطى، وإن رُفِعَتْ حاجةٌ إلى غيره لا يرضى، وإذا جُفِيَ عاتب وما استقصى، ولا يضيع من لاذ به والتجأ، ويغنيه عن الوسائل والشفعاء، فمن اجتمع له جميع ذلك لا بالتكلف، فهو الكريم المطلق وذلك لله سبحانه وتعالى فقط".

١ السمين الحلبي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، (١ط)، ١٩٩٦م، (٣/٣٩١)

٢ ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، سنن ابن ماجه، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، كتاب: الأدب، باب: إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه، حديث رقم: (٣٧١٢)، (١٢٢٣١٢)، وقد علق عليه الألباني بأنه حديث حسن، أما تعليق محمد فؤاد عبد الباقي فقال: في الزوائد في إسناده سعيد بن مسلمة وهو ضعيف، وقد رواه الحاكم وعلق عليه: (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة، وقد سكت عنه الذهبي في التلخيص) يُنظر: الحاكم، محمد بن عبد الله أبو عبد الله، المستدرک علی الصحیحین، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، (١ط)، ١٩٩٠م، حديث رقم: (٧٧٩١)، (٣٢٤١٤).

٣ يُنظر: السيوطي وآخرون، شرح سنن ابن ماجه، قديمي كتب خانة - كراتشي، (ص ٢٦٤).

٤ الغزالي، المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، (ص ١١٧).

قال القرطبي: "الكريم من له كرم، وكثر خيره وعمّ نفعه، وقيل: الكريم الصفوح... من الرجال كأنه يعرض عن ذنب صاحبه، وقيل الكريم العزيز، وهذه الأوجه الثلاثة يجوز وصف الله عزّ وجلّ بها، فعلى أنه جواد كثير الخير صفوح عن ذنوب عباده المؤمنين، لا بد من متعلق يصفح عنه وينعم عليه، وإذا كان بمعنى العزيز كان غير مقتض مفعولاً في أحد وجوهه، فهذا الاسم متردد بين أن يكون من أسماء الذات، وبين أن يكون من أسماء الأفعال، والله جلّ وعزّ لم يزل كريماً ولا يزال، ووصفه بأنه كريم هو بمعنى نفي النقائص عنه، ووصفه بجميع المحامد، وعلى هذا الوصف يكون من أسماء الذات، إذ ذلك راجع إلى شرفه في ذاته وجلالة صفاته، وإذا كان فعلياً كان معنى كرمه ما يصدر عنه من الأفعال والإنعام على خلقه".^١

والكريم من صفات الله عزّ وجلّ وأسمائه الحسنى، وهو اسم يدلّ على الصّفا، والعفو، وتفريج الكرب. فعن ابن عباس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند الكرب: "لا إله إلا الله العليم الحكيم، لا إله إلا الله ربّ العرش العظيم، لا إله إلا الله ربّ السماوات والأرض ربّ العرش الكريم".^٢

^١ القرطبي: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري، الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، دار الصحابة للتراث، طنطا، (ط١)، ١٩٩٥م، (١١٢١).

^٢ أبو ثعلبة، يحيى بن سلام، تفسير يحيى بن سلام، تح: هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط١)، ١٤٢٥هـ، (٢/٥٤٥).

^٣ البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، (ت: ٢٥٦هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، (ط١)، بيروت: دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ، كتاب الدعوات، باب الدعاء عند الكرب، حديث رقم (٦٣٤٦) (٧٥/٨).

المبحث الثالث

الألفاظ ذات الصلة في القرآن الكريم

وردت في القرآن الكريم ألفاظ تشبه في معناها لفظ "الكرامة" أو تدل عليه في بعض الأحيان، وفيما يأتي بيان لأهم هذه الألفاظ:

أولاً: المجد

عرّفه الأصفهاني بأنه: "السعة في الكرم والجلال... وقولهم في صفة الله تعالى المجيد: أي يجرى السعة في بذل الفضل المختص به، وقوله في صفة القرآن: ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ (ق: ١)، فوصفه بذلك لكثرة ما يتضمن من المكارم الدنيوية والأخروية، وعلى هذا وصفه بالكريم بقوله: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ (الواقعة: ٧٧)، وعلى نحوه: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ﴾ (البروج: ٢١)، وقوله تعالى: ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ (البروج: ١٥). فوصفه بذلك لسعة فيضه وكثرة جوده"، وذكر علماء الاصطلاح أن المجيد بمعنى الكريم .

والمجيد من أسماء الله الحسنى، معناه: التام، الكامل المتناهي في الشرف، والواسع الكرم .

ومما يدل على هذا المعنى قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَنْعَجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ (هود: ٧٣).

^١ الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تح: نزار مصطفى الباز، مكتبة نزار مصطفى الباز، القاهرة، (د.ط.)، (د.ت.)، (ص ٥٩٩).

^٢ الحميري، نشوان بن سعيد اليميني، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تح: حسين بن عبد الله العمري وآخرون، دار الفكر المعاصر، بيروت، (ط١)، ١٩٩٩م، (٩/٦٢٣٠)، ويُنظر: الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي، الكليات، تح: محمد المصري وغيره، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د.ط.)، (د.ت.)، (ص ٨٦٧).

^٣ عمر: أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، بيروت، (ط١)، ٢٠٠٨م، (٣/ ٢٠٦٩).

ثانياً: التعظيم:

أورد الطبري رحمه الله في تفسيره أن التعظيم يأتي بمعنى التكريم ، من ذلك قوله تعالى:

﴿وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (البقرة: ١٠٥). تفسير

ثالثاً: الفوز:

جاء الفوز بمعنى الكرامة في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا

عَظِيمًا﴾ (الأحزاب: ٧١)، يقول الطبري رحمه الله في ذلك: "ظفر بالكرامة العظمى من الله".

رابعاً: الحفة:

وهي الكرامة التامة ، وهو يحفنا ويرزقنا أي يعطينا ويميزنا، ومنه حفا الله به حفوا:

أكرمه ، وحفي بالكسر (حفاوة) بفتح الحاء فهو حفي أي بالغ في إكرامه وإطافه والعناية بأمره ،

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ (مريم: ٤٧)، وقال تعالى: (كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا) (الأعراف: ١٨٧)

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَاقِقِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ (الزمر: ٧٥) أي

محدثون بأحفته أي: جوانبه ، وفسرها ابن عاشور: "الإحداق بالشئ والكون بجوانبه".

وأورد الفيروز آبادي أن: تحفى واحتفى بمعنى: بالغ في إكرامه وأظهر السرور والفرح،

وأكثر السؤال عن حاله .

٨

^١ يُنظر: الطبري، جامع البيان، (٤٧١/٢).

^٢ الطبري: جامع البيان، (٣٣٦/٢٠).

^٣ ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (٤٠٨/١).

^٤ يُنظر: ابن منظور، لسان العرب، (٥٢/٩)، والفيروز آبادي، مجد الدين أبو الطاهر محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط٨)، ٢٠٠٥م، (ص٨٠٠).

^٥ الرازي: مختار الصحاح، (ص٧٧).

^٦ البقاعي: أبو بكر، إبراهيم بن عمر بن حسن الرياط بن علي، (ت: ٨٨٥هـ)، نظم الدرر في تناسق الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (٥٧١/١٦).

^٧ ابن عاشور: التحرير والتنوير، (٧٤/٢٤).

^٨ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مصدر سابق، (١٥١/٣).

وقد أورد بعض المفسرين هذا المعنى في تفسيرهم للحفاوة، عند قوله تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ (مريم: ٤٧): "أي بارًا بي، كثير الإحسان إلي، يقال: فلان حفي بفلان حفاوة، إذا بالغ في إكرامه، واهتم بشأنه".

خامسًا: الامتنان

قال تعالى في تكريمه يوسف عليه السلام: ﴿قَالُوا أَيْنَ نَكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (يوسف: ٩٠)، قال الماوردي: "قد من الله علينا؛ أي: بالسلامة ثم الكرامة".

وفسر الزمخشري في الكشاف قوله تَعَالَى: ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (إبراهيم: ١١)، بقوله: "إن نحن إلا بشر مثلكم تسليم لقولهم، وإنهم بشر مثلكم، يعني أنهم مثلهم في البشرية وحدها، فأما ما وراء ذلك فما كانوا مثلهم، ولكنهم لم يذكروا فضلهم تواضعا لهم، واقتصروا على قولهم، ولكن الله يمن على من يشاء من عباده بالنبوة؛ لأنه علم أنه لا يختصهم بتلك الكرامة إلا وهم أهل لاختصاص بها، لخصائص فيهم قد استأثروا بها على أبناء جنسهم".

سادسًا: التفضيل

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء: ٧٠)، وأورد الله عز وجل ذكر اللفظتين

^١ طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط، دار النهضة - مصر للطباعة والنشر - الفجالة - القاهرة، (ط١)، ١٩٩٧م، (٤٣١)، ينظر: والأرمي، محمد الأمين بن عبد الله، تفسير حقائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، تح: هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت، (ط١)، ٢٠٠١، (١٦٦١٧)، ورضا، محمد رشيد بن علي، تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (د. ط)، ١٩٩٠م، (٣٩٢١٩).

^٢ ينظر: الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، النكت والعيون، تح: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ط)، (د.ت)، (٧٤/٣).

^٣ الزمخشري: جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ، (٥٤٤/٢).

في الآية نفسها، فجمع الله تعالى بينهما دلالة على أن لكل واحدة معنى مستقلاً عن غيرها، فالتكريم يختلف عن التفضيل وإلا فيكون في الآية تكرار وهذا منفي عن الله عزَّ وجلَّ، فالفرق بين التفضيل والتكريم كما يقول الطاهر ابن عاشور بالعموم والخصوص: "فالتكريم منظور فيه إلى تكريمه في ذاته، والتفضيل منظور فيه إلى تشريفه فوق غيره، على أنه فضله بالعقل الذي به استصلاح شؤونه، ودفع الأضرار عنه وبأنواع المعارف والعلوم".^١

أما الرازي فيقول: "إنه تعالى فضل الإنسان على سائر الحيوانات بأمر خلقية طبيعية ذاتية مثل العقل والنطق والخط والصورة الحسنة والقامة المديدة، ثم إنه تعالى عرضه بواسطة ذلك العقل والفهم لاكتساب العقائد الحقة والأخلاق الفاضلة، فالأول هو التكريم والثاني هو التفضيل".

ويؤكد القرطبي حين يقول: "وإنما التكريم والتفضيل بالعقل" وفرق الطباطبائي بين التكريم والتفضيل من حيث: إنَّ التكريم معنى نفسي، وهو جعله شريفاً ذا كرامة في نفسه، والتفضيل معنى إضافي: وهو تخصيصه بزيادة وبما كرمناهم به من مبادئ.^٤

^١ ابن عاشور، التحرير والتنوير، (١٥ / ١٦٥).

^٢ الرازي: مفاتيح الغيب، (٣٧٥١٢١).

^٣ القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، (١٠ / ١٩٤).

^٤ الطباطبائي: محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم، (١٣ / ١٥٦).

الفصل الثاني

مظاهر تكريم الله تعالى للإنسان في القرآن الكريم

المبحث الأول: تكريم الله تعالى للإنسان في الخلق والتسخير

المبحث الثاني: تكريم الله تعالى للأنبياء عليهم السلام

المبحث الثالث: تكريم الله تعالى للمؤمنين

المبحث الرابع: تكريم الله تعالى للعلماء

المبحث الخامس: تكريم الله تعالى للمرأة

المبحث الأول تكريم الله تعالى للإنسان

المطلب الأول: تكريم الله للإنسان في الخلق

لقد خصَّ الله الإنسان بكرامة إنسانية آدمية تمثلت بأن خلقه من العدم، إذ لم يكن له أثر من قبل، قَالَ تَعَالَى: ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴾ (الإنسان: ١)؛ أي: أن أصل خلقه من تراب وطين لا يُعرَف، ولا يُذكَر، ثم نفخ فيه الروح فصار شيئاً موجوداً، قَالَ تَعَالَى: ﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِن طِينٍ ﴾ (السجدة: ٧)، فالطين هو أصل الإنسان منه خُلق آدم، بعد أن كان عدماً، فقد أوجد الله تعالى الماء، ثم أوجد التراب، ثم أوجد الطين ومنه خلق آدم، والله عزَّ وجلَّ يباين بين خلقه أصلاً وشكلاً ونوعاً وكماً، فهو يخلق خلقه مما يشاء، فقد خلق الملائكة من نور، وخلق الجن من النار، وخلق آدم من تراب، ثم خلق ذريته منه.

ومن مظاهر التكريم الإلهي في خلق الإنسان، ما يأتي:

أولاً: خلق الله تعالى آدم عليه السلام بيديه

أول مظهر من مظاهر تكريم الله للإنسان أن خلقه بيديه؛ قال الله تعالى مخاطباً إبليس: ﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإَيْدِيَّ اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴾ (ص: ٧٥)، فالآية تدل على خلق الإنسان، فقد خلقه "من غير توسط أب وأم، والتثنية لإبراز كمال الاعتناء بخلقه عليه الصلاة والسلام"، وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: "خَلَقَ اللَّهُ أَرْبَعَةَ أَشْيَاءٍ بِيَدِهِ: الْعَرْشَ، وَجَنَاتِ عَدْنِ، وَآدَمَ، وَالْقَلَمَ".

٣

١ حطية: أحمد، تفسير أحمد حطية، (بدون معلومات نشر) (٣٩٨/٢).

٢ أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (٢٣٦١٧).

٣ الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، رقم الحديث: (٣٢٤٤)، (٣٤٩١٢)، وقد علق عليه الذهبي بأنه صحيح.

ثانياً: النفخ فيه من روح الله تعالى

لقد حظي الإنسان بميزة عظيمة لم يحظ بها أي مخلوق غيره، ألا وهي النفخة الإلهية في روحه، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ (ص: ٧٢)، والنفخة هذه تكريم من الله للإنسان ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ﴿٧٦﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ (ص: ٧١-٧٢)، فهذا تكريم آخر لبني آدم تمثل في التسوية واكتمال العناصر حتى أصبحت قابلة لنفخ الروح.

والنفخ حقيقته إخراج الهواء مضغوطاً بين الشفتين المضمومتين كالصفيير، واستعير هنا لوضع قوة لطيفة السريان قوية التأثير دفعة واحدة، وإسناد النفخ وإضافة الروح إلى ضمير اسم الله تنويه بهذا المخلوق، وفيه إيماء إلى أن حقائق العناصر عند الله تعالى لا تتفاضل إلا بتفاضل آثارها وأعمالها.

ثالثاً: تسويته على الفطرة

إن من أعظم تكريم الله تعالى للإنسان أن جبله على الفطرة السليمة وهي فطرة الإيمان، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الروم: ٣٠)، ومعنى ذلك أن الله تعالى ساوى بين خلقه كلهم في الفطرة على الجبلية المستقيمة، لا يولد أحد إلا على ذلك، ولا تفاوت بين الناس في ذلك .

وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ" ، والمراد هنا أنه: "المولود يولد على معرفة الله والإقرار به، فلا نجد أحداً إلا وهو يقر بأن له صنعا، وإن سماه بغير اسمه أو عبد معه غيره".

^١ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (٢٤١٠).

^٢ ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (٣٦١١٣).

^٣ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٥٧٢/٤).

^٤ البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه وهل يعرض على الصبي الإسلام، حديث رقم: (١٢٩٣)، (٤٥٦١١). ومسلم، صحيح مسلم، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين، حديث رقم: (٢٦٥٨)، (٢٠٤٧١٤).

^٥ ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (٤٥٧٣).

رابعاً: خلقه في أحسن صورة

خلق الله تعالى الإنسان أرقى وأكمل المخلوقات، وخصه بمزايا، وأودع فيه العقل وجمال الصورة وتناسق الأعضاء، قَالَ تَعَالَى: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ (التغابن: ٣)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ (الانفطار: ٨)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (التين: ٤). فالله تعالى خلق الإنسان في أحسن صورة، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ (التغابن: ٣)؛ "أي: أنه سبحانه خلقهم في أكمل صورة وأحسن تقويم وأجمل شكل. والتصوير: التخطيط والتشكيل".^١

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (التين: ٤)؛ أي: في أعدل خلق، وأحسن صورة، لأنه يمشي مستوياً ومنتصباً وليس منكوساً، وله لسان ويد وأصابع، ونحو ذلك من الجمال وحُسن الصورة.^٢

ويرى ابن عاشور أن جمال الصورة التي يتحدث عنها القرآن الكريم، ليس المقصود بها المظهر الخارجي، وإنما هو جمال العقل، وتقويم إدراك الإنسان، ونظره العقلي الصحيح.

خامساً: سجود الملائكة لآدم عليه السلام

سجود الملائكة للإنسان يُعدّ من أكثر الشواهد القرآنية دلالة على تكريم الله تعالى لآدم، ففي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَأَسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: ٣٤) يتبين مدى تكريم الله لآدم عليه السلام بأن أسجد له الملائكة، وهذا دليل

^١ الشوكاني، فتح القدير، (٢٣٢١٧).

^٢ ينظر: الطبري، جامع البيان، ٤/٥٠٨، والسمرقندي، أبو الليث محمد بن أحمد بن إبراهيم: بحر العلوم، (٥٩٥/٣)، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٤٣٥/٨).

^٣ ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (٤٢٤/٣٠)

على أفضليته عليهم، وإلا لكان المأمور بالسجود هو آدم، وليس العكس، وهو سجد تحية وتكريم لا سجد عبادة .

ومما يؤكد هذا التكريم الإلهي لآدم، قول إبليس معترضاً على السجود: ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَنَا عَلَىٰ آلِهَاتِنَا﴾﴾ الإسراء: ٦٢، فقد فطن إبليس -عليه لعنة الله-، أن هذا السجود فيه تكريم لآدم وتفضيل له على سائر الخلق.

المطلب الثاني: تسخير ما في الكون لخدمة الإنسان

ويظهر هذا التسخير من خلال:

أولاً: استخلاف الإنسان

في خطاب الله تعالى للملائكة قال لهم: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (البقرة: ٣٠)، وفي هذا تكريم إلهي للإنسان الذي خلقه الله كغيره من المخلوقات، ولكنه أكرم المخلوقات عند الله تعالى، فهو الوحيد من بين المخلوقات على كثرتها الذي اختاره الله ليكون خليفة في الأرض.

وتحقيقاً لتلك الإرادة السامية والمرتبة العظيمة، سخر الله للإنسان ما في السماوات وما في الأرض بما فيها من نجوم وشمس وقمر، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ تَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾ (لقمان: ٢٠)، وفي هذا دلالة كبرى على عظم الكرامة التي سخرها الله تعالى لخليفته، فسخر له الكون بما فيه لمنفعته وتمكينه من دوره الذي خلق من أجله، قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ﴾ (إبراهيم: ٣٢)، واستخلاف الإنسان في الأرض منزلة اشترأبت لها أعناق الملائكة، وتشوقت إليها أنفسهم، فلم يُعطَوْها، ومنحها الله

^١ ينظر: الطبري، جامع البيان، (١/٤٥٦)، والواحي أبو الحسن علي بن أحمد، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تح: علي محمد معوض وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط١)، ١٩٩٤م، (١/١٢٠)، وابن عطية، المحرر الوجيز، (١٢٤١).

^٢ ينظر: القرطبي، يوسف، الخصائص العامة للإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط٢)، ١٩٨٣م، (ص ٥٨-٥٩).

للإنسان، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٣٠).

وعندما كرم الله تعالى الإنسان بالخلافة في الأرض، وهياً له هذه الخلافة بالعقل والعلم، وكلفه بعمارة الأرض، وحمله الأمانة، ومنحه حرية الرأي والتعبير، وحق الإرادة والاختيار سخر له معها جميعها العقل الهادي، وسخر له هذه الكرامة حتى وصل إلى بر الأمان فتعلم وعلم أولاده .

ثانياً: تعليم الإنسان العلم

الإسلام دين العلم، وسمواً بالعلم وتكريماً له فقد تكررت مفرداته اللفظية في النصوص القرآنية حوالي سبعمائة وخمسين مرة ، وكان قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (العلق: ١)، أول آية نزلت على نبي الله محمد -عليه الصلاة والسلام - تأمره بالقراءة، ولأن القراءة مفتاح العلوم، كان الأمر الإلهي بالقراءة ليكون أمراً للحصول على العلوم كلها، سواء أكانت دينية أم دنيوية.

ومن تكريم الله لآدم عليه السلام أن علمه الأسماء كلها، قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (البقرة: ٣١)، وهذا مقام يظهر فيه شرف آدم على الملائكة، بم اختصاصه به من العلم ، وأما الحكمة في تعليم الأسماء وعرضها على الملائكة؛ فهو تشريف لآدم عليه السلام واصطفاء له .

^١ عكارم: محمود، الإسلام والإنسان، دار فصلت، (ط٢) ، ١٩٩٠، (ص ٣٤).

^٢ عناية، غازي، حقائق العلم في القرآن والسنة، دار الكتب العلمية، بيروت، (ص ١٩).

^٣ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٢٢٢١).

^٤ ينظر: الأرمي، محمد الأمين بن عبد الله، تفسير حقائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، دار طوق النجاة، بيروت،

(ط١)، ٢٠٠١م، (٢٩٩١).

واختلف المفسرون في الأسماء التي علمها الله لآدم، فقال ابن عباس: "هي الأسماء التي يتعارف بها الناس: إنسان ودابة وأرض وسهل وبحر وجبل وحمار، وأشبه ذلك من الأمم وغيرها"، وقيل: هي أسماء الملائكة، أو أسماء ذريته، أو أسماء الأجناس دون أنواعها.

والصحيح قول ابن كثير: "أنه علمه أسماء الأشياء كلها نواتها وصفاتها وأفعالها، ثم أورد رحمه الله حديث الشفاعة لتكون دليلاً على اختياره، عن أنس -رضي الله عنه- قال: قال صلى الله عليه وسلم: "يُجْمَعُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُونَ: لَوْ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا فَيُرِيحُنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا، فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ لَهُ: أَنْتَ آدَمُ أَبُو الْبَشَرِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَأَسَجَدَ لَكَ الْمَلَائِكَةُ، وَعَلَّمَكَ كُلَّ شَيْءٍ فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحَنَا، فَيَقُولُ لَهُمْ: لَسْتُ هُنَاكُمْ فَيَذْكُرُ لَهُمْ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ".

وبعد أن علم الله آدم الأسماء كلها، جاء الأمر الإلهي لآدم وذريته بالعلم والتعلم، وذلك لحاجة العقل للعلم كما هي حاجة الجسم للطعام، فالجسم ينميه الطعام والعقل ينميه العلم ويرقيه، فبالعلم يرتفع الإنسان ليس في درجات الدنيا وحسب، بل في درجات الآخرة في جنة عرضها عرض السماوات والأرض، قال تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (المجادلة: ١١)، وعدّ المقارنة بين أهل العلم وبين غيرهم مقارنة مرفوضة غير عادلة، قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (الزمر: ٩).

^١ الطبري: جامع البيان، (١/٢٥٢-٢٥٣).

^٢ ينظر: ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، زاد المسير في علم التفسير، تح: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، (ط١)، ١٤٢٢هـ، (١/٥٣)، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (١/٢٨٢).

^٣ البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: "وكلم الله موسى تكليماً"، حديث رقم: (٧٥١٩)، (١٤٨/٩).

^٤ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (١/٢٢٢).

المطلب الثالث: تكريم الإنسان بالعقل والحرية

أولاً: تكريم الإنسان بالعقل

كَرَّمَ اللهُ تَعَالَى الْإِنْسَانَ بِمَا خَصَّهُ مِنَ الْعَقْلِ، فَأَوْدَعَهُ مِفَاتِيحَ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ لِيُمَيِّزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ، وَأَمَرَهُ فِي الْقُرْآنِ بِالتَّفَكُّرِ مَلِيًّا فِي جَلِيلِ قَدْرِهِ، وَعَظِيمِ صَنْعِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُكُمْ بِوَحْدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَشْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُونَ مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ (سبأ: ٤٦)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (الحج: ٤٦).

والمفاتيح المعرفية هذه تسمو بالإنسان إلى عبادة الله، وطاعته والخضوع له، ولا ننسى أن النظر والتفكير والعقل والاستدلال بالأدلة التي أوجدها الله لمعرفة من أوجب الواجبات بعد الإيمان الفطري الجبلي، وإلى هذا ذهب البخاري رحمه الله إذ بوب في صحيحه باباً سماه: (العلم قبل القول والعمل): (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)!

ولأن الإنسان يمكنه أن يعرّف غيره كل ما عرّف بخلاف سائر الحيوانات، مكّنه الله تعالى من معرفة الخط والكتابة، قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ ۙ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۚ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۙ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ (الرحمن: ١-٤)، ومكّنه كذلك من قدرة إيداع العلوم التي يستنبطها في الدفاتر فتبقى على وجه الأرض محفوظة من الضياع، قال تعالى: ﴿أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۙ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ (العلق: ٣-٤)، إن الله كرم الإنسان بالاستعدادات التي أودعها في فطرته فاستأهل بها لخلافة الأرض .

^١ البخاري: الصحيح البخاري، كتاب العلم، باب العلم قبل القول والعمل، رقم الحديث: (٦٧)، (٢٤١١).

^٢ ينظر: درقاوي، عبد الحكيم، الكرامة الإنسانية في القرآن الكريم، مقال نشر في موقع الألوكة، ٢٠١٠م، <https://www.alukah.net/sharia/0/27723/>.

^٣ ينظر: ابن حميد: صالح بن عبد الله، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، دار الوسيلة، جدة، (ط٤)، (د.ت)، (١١٣٨/٤).

فالعقل هو الذي ميز الله به الإنسان عن غيره، وبه ساد على العوالم الأرضية، وبه اطلع على العوالم السماوية والآيات الكونية وأدركها، وما زال يدركها مستقبلاً، وكرّمه الله بالكلام والإفصاح وتعلم اللغات والكتابة والنطق، وعلمه ما لم يكن يعلم .^١

ثانياً: تكريم الإنسان بالحرية

الحرية مظهر آخر من مظاهر التكريم الإلهي، ومعها المسؤولية التي تتبني على الحرية دائماً، ويقع عليها العقاب والثواب، وهذه منحة أخرى من الباري إلى جانب العقل الذي يميز به الصالح من الطالح والحق من الباطل، والطيب من الخبيث، وأصدر له الأمر على ضوء ذلك، وهو عكس الملائكة الذين هم مسخرون لما هم مسخرون له، وعكس الشياطين الذين هم مصدودون عن الطاعة، وأكرمه كذلك كيف يصوب خطأه وكيف يعود مكرماً إذا أهان نفسه بخطأ، وكيف يدرأ السيئة بالحسنة، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة: ٣٧)، وصارت هي كلمات الاستغفار على لسانه، وأصبحت دائمة على لسان بنيه ، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (الأنفال: ٣٣).

ومن المعروف أن الحرية والمسؤولية ترتبطان في المنظور الإسلامي ارتباطاً وثيقاً مع بعضهما بعضاً، فالله الذي كرّم ابن آدم جعله مسؤولاً عن عمله فرداً وجماعة لا يؤخذ واحد بوزر واحد ولا أمة بوزر أمة، قال تعالى: ﴿كُلُّ أَمْرٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ (الطور: ٢١) فهي حرية مسؤولة تتبع من إحساس المرء بوجوده ووجود إلهه، فالإسلام جعل الإنسان سيد نفسه وذلك في كنف عبوديته لله.

وزيادة في تكريم الذات الإنسانية فإن الإيمان بالله لا يكون وراثياً، كما لا يكون منّة، ولا أمراً مفروضاً، ولكن يكون بفعل إرادة فردية حرة، قال تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ

^١ الكتاني، يوسف: المساواة والكرامة الإنسانية في شريعة الإسلام، مجلة الإحياء، عدد ١، المغرب، ص ٢٦٣.

^٢ البوشخي: الشاهد، مظاهر تكريم الإنسان في القرآن الكريم، مطبعة انفو برانت، المغرب، (د.ط)، ٢٠٠٩م، (ص ٢٢).

فَلْيُؤْمِنُ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ (الكهف: ٢٩)، وإعطاء الإنسان حرية الاختيار يعني إما أن يوجه حياته نحو الشر، أو الخير، قال تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ (الإنسان: ٣).

فقد احترم الإسلام إرادة الإنسان، فأعطاه الحرية الكاملة في الاختيار، قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ (البقرة: ٢٥٦)، وفي الحديث: قال عليه الصلاة والسلام: "إِنَّ اللَّهَ قَدْ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنِّسْيَانَ وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ"، فلا تكليف ما لم يكن هناك حرية في الاختيار، ويتصل مبدأ الكرامة في أن الناس جميعاً أمة واحدة وربهم واحد، وأصلهم واحد، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ آتِقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء: ١).

ولما كانت إحدى مظاهر تكريم الله تعالى للإنسان حرية الاختيار، وهي خاصية لا تنفصل عن مبدأ التكليف ولا يتصور أن تصدر أوامر ونواه لمن لا يملك اختياراً، ولصعوبة مهمة الإنسان فإله لم يتركه وحيداً يتعامل مع هذا العقل، فأرشده للصواب عن طريق إرسال الرسل ومعهم الهدى والكتب .

^١ ابن ماجة: سنن ابن ماجة، محقق: شعب الأرنؤوط، عادل مرشد، محمد بللي، عبد اللطيف حرز الله، حديث رقم: (٢٠٤٣)، (٢٠١٣)، وصححه الألباني.

^٢ العجمي، أبو اليزيد أبو زيد، حقيقة الإنسان بين القرآن وتصور العلوم، مجلة دعوة الحق، ١٤٠٤هـ، (ص ١٥٣-١٥٤).

المبحث الثاني

تكريم الله تعالى للأنبياء عليهم السلام

الأنبياء والرسل هم بشر، اختارهم الله عزَّ وجلَّ ليحملوا رسالته ويبلغوها للناس من أجل هدايتهم لطريق الخير، ودعوتهم إلى عبادته وحده لا شريك له؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ (البقرة: ٢١٣)، وقد أمرنا الله تعالى بالإيمان بهم جميعاً، وأمرنا كذلك بتصديق دعواتهم مهما اختلفت أزمقتها، قال تعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (البقرة: ١٣٦).

وهذا ما ستبينه الباحثة في حديثها عن تكريم الله للأنبياء عليهم السلام بشكل عام، وتكريم نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- على وجه الخصوص، وذلك في مطلبين، هما:

المطلب الأول: تكريم الله تعالى للأنبياء عليهم السلام بالنبوة

ويتمثل هذا التكريم في أمور كثيرة، أهمها:

أولاً: تفضيلهم على سائر البشر

يقول تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ (النساء: ٦٩)، فالله رتب على من يطع الله ورسوله أن يكون في الجنة مع الذين أنعم عليهم، وجعل النبيين في مقدمة الذين أنعم الله عليهم، وهذه دلالة تكريمه للأنبياء بتفضيلهم على سائر البشر، وفي هذا تكريم لمن سبقت لهم منه الحسنى، فإن اختيار الله لبعض عباده ليكونوا رسلاً تكريم وتفضيل لهم على غيرهم من أبناء جنسهم.

٢

^١ ينظر: الشوكاني، فتح القدير، (٢٨٤١١).

^٢ يُنظر: الأشقر: عمر سليمان عبد الله، الرسل والرسالات، مكتبة الفلاح الكويت، دار النفائس، الكويت، (ط٤)، ١٩٨٩م، (ص٤٣).

ورد في سورة الأنعام بعد ذكر جملة من الأنبياء قوله تعالى: ﴿وَكَلَّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (الأنعام: ٨٦)، وذلك؛ لأن درجات الفضائل تختلف مراتبها، ولا يستطيع أحد أن يصل إلى رتبة الأنبياء حتى لو جاورهم ، وكلا من هؤلاء الأنبياء والمرسلين فضلنا على العالمين لأن درجات الفضائل أربع، وهي التي ذكرها الله بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ (النساء: ٦٩)، والمراد هنا أن: "هؤلاء من الدرجة العليا، بل هم أفضل الرسل على الإطلاق، فالرسل الذين قصهم الله في كتابه، أفضل ممن لم يقص علينا نبأهم بلا شك".

ثانياً: اصطفأؤهم بالوحي والرسالة

قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾ (الحج: ٧٥)، وقال كذلك: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ (النساء: ١٦٣)، فالله اختار أنبياءه ليحملوا رسالته الله، ويكونوا دعاة إلى الله، دون غيرهم من البشر، وفي هذا تكريم لهذه الثلاثة القليلة من بين الناس، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (الجمعة: ٤)، فهذا الاختيار فضل من الله وليس عن طريق الكسب، لذا فالنبوة لا تأتي بالاجتهاد في الطاعة.

ثالثاً: تفضيل بعضهم على بعض

فضل الله تعالى الأنبياء والمرسلين على سائر البشر، وفضل بعضهم على بعض، قال تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ (البقرة: ٢٥٣).

^١ يُنظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (٢٦٣/١).

^٢ السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (٢٦٣/١).

^٣ يُنظر: الشربيني، عماد السيد محمد إسماعيل، رد شبهات حول عصمة النبي صلى الله عليه وسلم في ضوء السنة النبوية الشريفة، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، بإشراف: عبد المهدي عبد القادر عبد الهادي، ٢٠٠٢م، (ص ١٦).

فكان أفضلهم هو سيدنا وحبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- إذ قال الله تعالى في حقه: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ (الإسراء: ٧٩)، والمراد بالمقام المحمود هو الشفاعة للمؤمنين يوم القيامة ، وهذا دليل على أفضلية رسول الله على الأنبياء، إذ لو لم يكن هو أفضلهم لما كان له شرف الشفاعة للناس .

وفضل الله سيدنا إبراهيم على غيره بأن جعله خليلاً له، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ (النساء: ١٢٥)، وكذلك فضل سيدنا داود على غيره من النبيين قائلًا: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٧٦﴾ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِيُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴿٨٠﴾﴾ (الأنبياء: ٧٩-٨٠)، وفي تفضيل سيدنا إدريس عليه السلام ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيْسَ إِذْ هُوَ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ (مريم: ٥٦-٥٧)، وفي تفضيل عيسى عليه السلام قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ ۗ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ ﴿٨٧﴾﴾ (البقرة: ٨٧).

وأوضح القرطبي بأن المقصود بالتفاضل بين الأنبياء، ليس من جهة النبوة التي هي خصلة واحدة، وإنما التفضيل يكون في زيادة الأحوال والخصوص والكرامات والألطف والمعجزات المتباينات .

^١ ينظر: الطبري، جامع البيان، (٥٢٦/١٧).

^٢ الساعاتي، أحمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا، الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ط٢)، (د.ت) (٢٥٥/٢٠).

^٣ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (٢٤٩/٩).

المطلب الثاني: تكريم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

يظهر التكريم الإلهي للرسول -صلى الله عليه وسلم- في مواضع عدة تذكر الباحثة منها:

أولاً: تكريمه في نفسه وأخلاقه

١. زكاه الله في أخلاقه

قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: ٤)، فكان -صلى الله عليه وسلم- كامل الأخلاق، فقد كان قرآنا يذب على الأرض، كيف لا والمسلمون من خلفه يتخذونه أسوة وقدوة، وزكاه في عقله، ويتجلى ذلك في قوله تعالى: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾ (النجم: ٢)، وزكاه أيضا بفصاحته وبلاغه لسانه، فقد كان أصدق الألسنة وأكثرها فصاحة وبلاغة، قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ (النجم: ٣)، وزكاه كذلك بكمال علمه، قَالَ تَعَالَى: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾ (النجم: ٥)، وزكاه بصدق فؤاده؛ قال تعالى: ﴿مَا كَذَّبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾ (النجم: ١١)، وزكاه ببصره الثاقب، قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ (النجم: ١٧)، وزكاه بحلمه وسعة صدره، قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ (الشرح: ١)، وزكاه بأن رفع نكره، قال تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ (الشرح: ٤).

٢. أقسم الله تعالى بحياته الشريفة

قال تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَبِئْسَ لِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (الحجر: ٧٢)، فقد أقسم الله بحياته الشريفة، وفي هذا تكريم وتشريف له ، بل هو نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف، قال أبو الجوزاء : "ما أقسم الله بحياة أحد غير محمد صلى الله عليه وسلم؛ لأنه أكرم البرية عنده" .

^١ ينظر: ابن العربي، محمد بن عبد الله أبو بكر المعافري الاشيلي، أحكام القرآن، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط٣)، ٢٠٠٣م، (٣/١٠٥).

^٢ أبو الجوزاء هو أوس بن عبد الله الربيعي البصري، من كبار العلماء، حدث عن عائشة، وابن عباس، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وروى عنه أبو الأشهب العطاردي، وعمرو بن مالك النكري، وبديل بن ميسرة، وجماعة، وكان أحد العباد الذين قاموا على الحجاج، قيل: إنه قتل يوم الجمامج؛ يُنظر: الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، (٤/٣٧٢).

^٣ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (٤٠/١٠).

٣. غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ (الفتح: ١-٢)، وهذا من خصائصه صلوات الله وسلامه عليه التي لا يشاركه فيها غيره، وهو تشریف عظیم لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وتكريم خص به النبي صلى الله عليه وسلم .

٤. عصمه من القتل

قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ (المائدة: ٦٧)، فمن تكريم الله لرسولنا الكريم أن عصم نفسه وجسمه -صلى الله عليه وسلم- من القتل أو الإهلاك، وعصم دعوته من أن يحول دون نجاحها حائل، وهذا لا ينافي ما تعرض له -صلى الله عليه وسلم- من بأساء وضراء وأذى بدني، فقد رماه المشركون بالحجارة حتى سالت دماؤه، وشج وجهه، وكسرت رباعيته في غزوة أحد، ولقد تضمنت هذه الجملة الكريمة معجزة كبرى للرسول -صلى الله عليه وسلم- فقد عصم الله تعالى حياة رسوله عن أن يصيبها قتل أو إهلاك على أيدي الناس مهما دبروا له من مكر وكيد .

٥. قرن الله تعالى اسمه باسمه

فقد قرن الله تعالى اسم نبيه محمد -صلى الله عليه وسلم- مع اسمه عز وجل، فقد رفع الله ذكره، فقال: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ (الشرح: ٤)، يقول: ورفعنا لك ذكرك، فلا أذكر إلا ذكرت معي، وذلك قول: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، وفي الأذان: أشهد أن لا إله إلا الله .

وهناك كثير من الآيات التي قرن فيها الله اسمه مع اسم نبيه، وهذا تكريم إلهي رفيع، قال تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (النساء: ١٣).

^١ ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٣٢٨١٧).

^٢ ينظر: طنطاوي، التفسير الوسيط، (٢٢٥١٤).

ينظر: الطبري، جامع البيان، (٤٩٤ ١٢٤).

ثانياً: تكريمه بين سائر الأنبياء عليهم السلام

١. فضله على سائر الأنبياء والرسل الكرام، ورفعته أعلى الدرجات

قَالَ تَعَالَى: ﴿تِلْكَ أَرْسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ (البقرة: ٢٥٣)، فمن الأنبياء من رفعه الله درجات كنبينا -صلى الله عليه وسلم- الذي اجتمع فيه من الفضائل ما تفرق في غيره، وجمع الله له من المناقب ما فاق به الأولين والآخرين ، وفضل على غيره بآيات مثل: انشقاق القمر بإشارته، وحنين الجذع على مفارقتها، وتسليم الحجر والشجر عليه، وكلام البهائم والشهادة برسالته، ونبع الماء من بين أصابعه، وغير ذلك من المعجزات والآيات ، والأهم من ذلك أن جعل له معجزة خالدة إلى يوم القيامة، وهي القرآن الكريم.

٢. عالمية رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (سبأ: ٢٨)، والمراد من الآية كما أوردها الطبري "وما أرسلناك يا محمد إلى هؤلاء المشركين بالله من قومك خاصة، ولكننا أرسلناك كافة للناس أجمعين؛ العرب منهم والعجم، والأحمر والأسود، بشيرا من أطاعك، ونذيرا من كذبك".^٣

٣. ناداه بأفضل صفاته وهي النبوة والرسالة ولم يناده باسمه المجرد

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ (الأحزاب: ٤٥)، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسْكِرُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ (المائدة: ٤١)، وهذا فيه زيادة في التكريم على سائر الأنبياء والمرسلين، إذ ناداهم في القرآن الكريم بأسمائهم المجردة، مثل مخاطبته لآدم -عليه السلام- بقوله: ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾ (البقرة: ٣٣)، ومخاطبته

^١ السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (١٠٩).

^٢ البيهقي، محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل، تح: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة، (ط٤)، ١٩٩٧، (٣٠٨١).

^٣ الطبري، جامع البيان، (٤٠١٢٠).

لعيسى - عليه السلام - بقوله: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَلْعَسَىٰ إِنَّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىٰ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (آل عمران: ٥٥) ونحو ذلك.

ثالثاً: تكريمه بين أمته

كَرَّمَ اللهُ تَعَالَى سَيِّدَنَا مُحَمَّدَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (الأحزاب: ٥٦)، والصلاة إن كانت من الله فمعناها الرحمة وذكره بالثناء على الملائكة، وإن كانت من الملائكة فمعناها الاستغفار، وإن كانت من الناس فمعناها الدعاء له بالرحمة.

رابعاً: تكريمه يوم القيامة

ومن مظاهر تكريم الله تعالى لمحمد -صلى الله عليه وسلم- يوم القيامة:

١. المقام المحمود

قال تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ (الإسراء: ٧٩)، قال أكثر أهل العلم: ذلك هو المقام الذي يقومه صلى الله عليه وسلم يوم القيامة للشفاعة للناس ليريحهم ربهم من عظيم ما هم فيه من شدة ذلك اليوم ، ودليل ذلك ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ: {عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا} (الإسراء: ٧٩) وَسُئِلَ عَنْهَا قَالَ: "هِيَ الشَّفَاعَةُ" ، بينما رجح الزمخشري معنى المقام المحمود بأنه كل ما يحمد عليه، والشفاعة جزء منه، فقال في تعريف المقام بأنه:

^١ ينظر: القطان، تيسير التفسير، (١١٤١٣).

^٢ الطبري، جامع البيان، (٥٢٦١١٧).

^٣ الترمذي، الجامع الصحيح سنن الترمذي، حديث رقم: (٣١٣٧)، (٣٠٣١٥) "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ" وقد صححه الألباني رحمه الله.

"المقام الذي يحمده القائم فيه، وكل من رآه وعرفه وهو مطلق في كل ما يجب الحمد من أنواع الكرامات، وقيل: المراد الشفاعة، وهي نوع واحد مما يتناوله".^١

وما ذكره الزمخشري لا يتعارض مع حديث النبي عليه السلام، إذ الشفاعة داخلة في المعنى العام الذي ذكره.

٢. شهادة النبي -صلى الله عليه وسلم- على أمته

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة: ١٤٣).

يوم القيامة يشهد الأنبياء على أممهم، أنهم قد بلغوهم ما أمرهم الله بتبليغه إليهم، ويكون الرسول شهيدا على أمته بأنهم قد فعلوا ما أمر بتبليغه إليهم".^٢

^١ الزمخشري، الكشاف، (٦٨٧٢).

^٢ الشوكاني، فتح القدير، (١٩٢١).

المبحث الثالث

تكريم الله تعالى للمؤمنين

لقد كرم الله تبارك وتعالى عباده المؤمنين، وحباهم بالعديد من الكرامات الإنسانية، وحرّم الاعتداء عليها بكل الوسائل التي من شأنها أن تحط من مكانتها واعتبارها، وفي هذا المبحث تتعرض الباحثة لمظاهر تكريم الله تبارك وتعالى لعباده المؤمنين.

المطلب الأول: تكريم المؤمن بالإسلام

إنّ من أعظم أنواع التكريم الإلهي للإنسان تكريمه بنعمة الإسلام، قال تعالى عن هذه الكرامة التي منّها الله على الإنسان: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (الحجرات: ١٧)، ولا شك أنّ أعظم منّة يمّنها الله على العبد هي الهداية إلى الإيمان.

ولذلك فقد شرع الله له أمرين:

الأول: ما يصلحه في دنياه وآخرته، إذ اعترف الإسلام بكيان الإنسان جسماً وعقلاً ونفساً وروحاً وإرادة، لذا أمره بالسعي في الأرض والمشى في مناكبها، والأكل من طبيباتها والاستمتاع بزينة الله تعالى التي أوجدها لعباده، وحثه على النظافة والتجمل والاعتدال، ونهاه عن المسكرات وعن كل ما يغيره وفاء بحق جسده، قال عليه الصلاة والسلام: "إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ".

^١ ينظر: العثيمين: محمد بن صالح بن محمد، تفسير الحجرات - الحديد، دار الثريا، الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، (ص٦٨).

^٢ البخاري، صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع ولم ير عليه قضاء إذا كان أوفق له، حديث رقم: (١٨٦٧)، (٦٩٤١٢).

الثاني: أن الله أمره بعبادته وحده، ودعاه إلى التقرب إليه بأنواع الطاعات، وبأنواع شتى من العبادات البدنية والقولية والمالية، قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (آل عمران: ١٦٤)، وهو سبحانه الذي يغفر له الذنوب، ويمحو عنه السيئات، ويبدل السيئات بالحسنات، قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الزمر: ٥٣)، فمهمة الإنسان العليا هي عبادة الله وتوحيده وإخلاص العبادة له وحده .

وأعظم أسباب الكرامة عند الله تعالى هي التقوى، ولهذا كان الرسل الكرام أكرم الخلق لكمال طاعتهم، وكمال عبوديتهم لربهم، فمن أحب أن يكون أكرم الناس فليتق الله ربه، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَىٰكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: ١٣)، "وإذا علم المسلم أن الكريم هو الله، فعليه أن يتوجه إليه ويعبده بكمال الإيمان والتقوى... وإكرام كتابه باتباع ما جاء فيه... وإكرام أنبيائه ورسله باتباعهم وحسن الاقتداء بهم... وإكرام أوامره وشعائره بحسن أدائها... وإكرام نعمه بوضعها في مواضعها، وشكر الله عليها... وإكرام نفسه بكمال الإيمان والتقوى".

فالمؤمن الذي حصّن نفسه بتطبيق ما شرع الله تعالى، وابتعد عما نهاه الله تعالى يكون قد حافظ على نفسه وحصّن كرامته من الابتذال، ويكون بذلك قد أمر بالمعروف، ونهى عن المنكر لتحصين المجتمع من الفساد، قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٤).

^١ يُنظر: النحلوي، عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، دار الفكر، ١٤٢٨ - ٢٠٠٧م، (ط ٢٥)، (ص ٣٥-٣٦).

^٢ التويجري: محمد بن إبراهيم بن عبد الله، موسوعة فقه القلوب، بيت الفكر الدولية، (١/٢٢٩).

المطلب الثاني: تكريم المؤمن بالتأييد الإلهي بالنصر ودفع الظلم والعدوان عنه

ومن الكرامات التي أوجدها الله للإنسان المؤمن دفع الظلم عنه، وتوفير النصره والتأييد، قال تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ يَأْتِيهِمْ ظُلْمًا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ (الحج: ٣٩)، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَأَنتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرُمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الروم: ٤٧).

ولكن؛ هل يدافع الله عن المؤمنين وينصرهم، لمجرد إيمانهم؟ أم لا بدّ من تحقيق بعض الأمور حتى يدافع الله عنهم ويكتب لهم النصر؟ قطعاً فإن الله لن يدافع ولن ينصر المؤمنين إلا إذا تحلوا بمجموعة أمور؛ وهي:

١. الإيمان: بأن يكون مؤمناً إيماناً حقيقياً، "إن التماس المسلمين للعقيدة الصحيحة كان من أهم العوامل في انتصارهم، وإذا ما انحرفت هذه العقيدة عن أصولها فسوف تكون حائلاً دون تحقيق النصر، عاملاً من عوامل الهزيمة والضعف".^١

٢. العبادة: الإسلام ليس مجرد إيمان في القلب، بل لا بد معه من العمل بالجوارح، وهنا يظهر الترابط بين الإيمان والعبادة، فنصر الله للمؤمنين منعقد على الترابط بين الإيمان والعمل الصالح (العبادة)، لذا لا يتصور أن ينصر الله أمة تدعي الإيمان وأعمالها مخالفة لأوامر الله، قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (النور: ٥٥)، فالعبادة شرط من شروط النصر.

٣. الالتزام بمنهج القرآن الكريم: وهو كتاب المسلمين الذي لا يمكنهم العيش دون توجيهاته، كيف لا وهو الذي رسم لهم طريق حياتهم في الأمور جميعها سواء أكانت اجتماعية أم سياسية أم اقتصادية وغيرها، فالقرآن سبب رئيس من أسباب النصر إذا التزموا أوامره وانتهوا عن نواهيها، والهزيمة -كما هو حال المسلمين اليوم- هي نتيجة عدم الالتزام بالقرآن الكريم منهجاً في كافة شؤون الحياة.

^١ الجندي: أنور، بماذا انتصر المسلمون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١٩٨٣، ٢، (ص ١١).

المبحث الرابع تكريم الله تعالى للعلماء

المطلب الأول: اقتران شهادة الله تعالى بشهادة العلماء

للعلماء مكانة عظيمة عند الله تعالى، وقد حفظها الله لهم في القرآن الكريم في كثير من الآيات، فقد قرن الله شهادتهم بشهادته وشهادة الملائكة، على أنه لا إله إلا هو المتفرد بالإلهية للخلائق جميعها، وأن الجميع عبيده وخلقه والفقراء إليه، وهو الغني عما سواه؛ قال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (آل عمران: ١٨)، وهذه خصوصية عظيمة للعلماء في هذا المقام، بأن الله تفضل عليهم فعلمهم من علمه، وفي هذا دليل كبير على فضل العلم، وشرف العلماء وفضلهم، فلو كان أحد أشرف منهم لقرنه الله باسمه، واسم ملائكته كما قرن اسم العلماء، فهذا هو الشرف العظيم الذي تميز به العلماء.

٣

وأيضاً في الآية دليل على تكريم العلماء من وجوه كثيرة، منها: أن الله خصهم بالشهادة على أعظم مشهود عليه دون الناس، ومنها: أن الله قرن شهادتهم بشهادته وشهادة ملائكته، وكفى بذلك فضلاً، ومنها: أنه جعلهم أولي العلم، فأضافهم إلى العلم، إذ هم القائمون به المتصفون بصفته، ومنها: أنه تعالى جعلهم شهداء وحجة على الناس، وألزم الناس العمل بالأمر المشهود به، فيكونون هم السبب في ذلك، فيكون كل من عمل بذلك نالهم من أجره، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، ومنها: أن إشهاده تعالى أهل العلم يتضمن تزييتهم وتعديلهم وأنهم أمناء على ما استرعاهم عليه.

٤

^١ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٢٤١٢).

^٢ يُنظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٢٤١٢).

^٣ يُنظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (٤١١٤).

^٤ يُنظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص ١٢٤).

المطلب الثاني: العلماء ورثة الأنبياء وخير البرية

العلماء الذين يحملون دعوة الأنبياء، ويبلغون العلم للناس، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ (النمل: ١٦)، ومثله ما جاء في دعاء نبي الله زكريا عليه السلام: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾ (مريم: ٥).

فالعلماء يرثون الأنبياء بالعلم والدين والدعوة إليهما.

وقد تحدث رسولنا الكريم عن هذه المعاني بحديث واضح؛ قال فيه: "إِنَّ الْعُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، إِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ".

لهذا أوجب - سبحانه وتعالى - الرجوع إلى العلماء، وسؤالهم عما فيه من إشكال بين الناس، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَسَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (الأنبياء: ٧)، وهذه الآية فيها دلالة على تكريم الله للعلماء بأن جعلهم في منزلة الأنبياء في الزمن الذي لا يوجد فيه نبي مرسل، فلو كان هناك نبي فلا يسأل إلا الأنبياء.

وقد كرم الله العلماء بأن جعلهم ورثة الأنبياء، لأنهم أكثر الناس خشية منه، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر: ٢٨)، كذلك جعلهم خير البرية حينما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٧٧﴾ جَزَأُوهُمُ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ (البينة: ٧-٨)، فاقتضت الآيتان أن العلماء هم الذين يخشون الله تعالى، وأن الذين يخشون الله تعالى هم خير البرية، فينتج أن العلماء هم خير البرية.

^١ أبو داود: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، سنن أبي داود، دار الفكر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، تعليقات كمال يوسف الحوت، والأحاديث مزيلة بأحكام الألباني عليها، كتاب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه العبادات، حديث رقم: (٣٦٤١)، (٣٤١١٢)، وقد صححه الألباني، ابن ماجه، سنن ابن ماجه، باب فضل العلم والحث على طلب العلم، (٨١/١)، الترمذي، سنن الترمذي، كتاب العلم، باب التفقه في العبادات، رقم الحديث: (٣٦٨٢)، (٤٨/٥).

^٢ يُنظر: ابن جماعة، محمد بن إبراهيم بن سعد الله الكناني، تَذَكُّرَةُ السَّامِعِ وَالْمُتَكَلِّمِ فِي أَدَبِ الْعَالِمِ وَالْمُتَعَلِّمِ، اعتنى به محمد بن مهدي العجمي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط٣، ٢٠١٢، (ص ٣٧).

المبحث الخامس

تكريم الله تعالى للمرأة

بالنظرة إلى المجتمعات قبل الإسلام، نجد ظلماً واضحاً مارسه أصحاب هذه الديانات والأنظمة على المرأة، سواء أكان ذلك بإباحة قتلها دفناً وهي حية، أم وجوب اعتزال النساء بما يسمى بالرهينة، أم اعتبارها جسداً بلا روح، ولكن الإسلام رفض ذلك واعتبرها بشراً كاملاً سويّاً مثلها مثل الرجل ولا فرق، بل بعضهم حملها مسؤولية الخروج من الجنة كما عند اليهودية.

أما الإسلام فقد كرم المرأة من وجوه كثيرة، أهمها:

المطلب الأول: التكريم في أصل الخلقة

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء: ١).

وهذا المبدأ المقرر في قوله: ﴿مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ يقتضي بالأبداً أن يكون أحدهما -الرجل أو المرأة- محابى أو مكرماً على الآخر، فالآية الكريمة تساوي بينهما في أصل الخلقة إذ جعلتهما من نفس واحدة لتدل على أن كليهما سواء بسواء في الإنسانية.

ويرى جمهور المفسرين أن المقصود بالنفس الواحدة في قوله الله: ﴿مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ هو آدم عليه السلام، وقوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ هي حواء، وذلك كون حواء قد خلقها الله من

^١ يُنظر: المدني: محمد، المجتمع المثالي كما تنظمه سورة النساء، (ص ٤٥-٥٠).

^٢ يُنظر: حافظ: عماد زهير، منهج القرآن في رعاية ضعفاء المجتمع، ط١، مكتبة المحتسب، المدينة المنورة، ١٩٩٢م، (ص ١٧).

^٣ يُنظر: الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط٢، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ (١/٤٦١)، والقرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري (ت: ٦٧١هـ)، تفسير القرطبي-الجامع لأحكام القرآن، تح أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش، القاهرة دار الكتب المصرية (٥/٢)، والبيضاوي، عبد الله بن عمر (ت: ٦٨٢هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل-تفسير البيضاوي، بيروت، دار الفكر (١٣٨/٢)، وابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، تح: محمد حسين شمس الدين، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ (٢/١٨١)، السعدي: عبد لرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت: ١٣٧٦هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (١/١٦٣)، وطنطاوي: محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ط١، القاهرة، دارالنهضة، مصر للطباعة، ١٩٩٧م، (٣/١٩).

ضلع آدم، فهذا التفسير ليس من التكريم الإلهي للمرأة بعدم التفريق بين الرجل والمرأة، إلا بما نصَّ عليه الشرع في بعض الأمور كالقوامة والميراث والشهادة؛ وأيضاً إن هذا التفسير يظهر تبعية المرأة للرجل بعدم استقلاليتها في كل شيء، مما يناقض كرامة الله للمرأة، وأنه الأفضل، وقد استدلوا بحديث عن رسول الله: "اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ، فَإِنْ ذَهَبَتْ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ"، مع أن الحديث لم يبين من أي ضلع، هل هو من ضلع آدم أم من ضلع غيره، أم من ضلع مستقل، وقول صاحبي المنار والرازي إذ أوضحا المقصود بالآية بأن كليهما خلق من جنس واحد وحقيقة واحدة.

وترجح الباحثة أن تكريم الله تعالى للمرأة يقتضي بأن يكون أصل خلقها كخلق الرجل، فكلاهما خلق من تراب.

المطلب الثاني: مساواة المرأة مع الرجل في أصل التكليف

من صور التكريم الإلهي للمرأة أن الله تعالى لم يفرق بين الرجل والمرأة في التكليف الموكلة لأي منهما، سواء أكان في الثواب أم العقاب، فالأوامر والنواهي هي ذاتها دون تمييز بين رجل وامرأة، ثم في الآخرة سيحاسب كل منهما على أعماله إن خيراً فإلى الجنة وإن شراً فإلى النار، دون النظر إلى جنس فاعلها ذكراً أو أنثى، لهذا فقد حمل الإنسان الأمانة التي عرضها الله على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها، ولم يفرق القرآن بين ذكر وأنثى في ذلك، إنما جعل الأمر عاما لكل إنسان، وقال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (الأحزاب: ٧٢)، وقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦).

^١ البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب خلق آدم وذريته، حديث رقم: (٣٣٣١)، (١٣٣١٤)، ومسلم، صحيح مسلم،

كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء، حديث رقم: (١٤٦٨)، (١٠٩٠/٢)

^٢ يُنظر: رضا، محمد رشيد، تفسير المنار (٤/٢٦٨)، والرازي، مفاتيح الغيب، (٤٧٨/٩)

فقد أوجب الإسلام على المرأة المسلمة ما أوجبه على الرجل من أحكام شرعية، فالمرأة والرجل مشتركان في التكليف بوظيفة العبودية والاستخلاف، ولم يستثن من ذلك إلا جزئيات محددة، مراعاة لاختلاف تركيبها الجسدي.

وإن الأوامر والنواهي في القرآن للمسلم بشكل عام دون تحديد جنسه سواء أكان رجلاً أم امرأة، كما في قوله الله: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ (المزمل: ٢٠)، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة: ١٥٣).

وكذلك هناك كثير من التكاليف التي نص القرآن الكريم صراحة على أن الأمر فيها ليس للرجل فحسب، بل للمرأة أيضاً، منها قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ (الأحزاب: ٣٦)، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ (النساء: ١٢٤).

المطلب الثالث: منح المرأة حقوقها كافة

من مظاهر تكريم الله عز وجل للمرأة أن أثبت لها الحقوق العامة جميعها، وهي نفسها التي يتمتع بها الرجل من غير تمييز بينهما، ومن أهم هذه الحقوق:

أولاً: الحق في الحياة

أثبت الإسلام للمرأة حقها في الحياة دون أي اعتداء نفسي أو جسدي، فحرم قتلها بعدما كانت تقتل بطريقة بشعة جداً، وذلك بدفنها وهي على قيد الحياة، دون رحمة من قريب أو بعيد، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ۖ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ (التكوير: ٨-٩)، وكان ذنبها الوحيد أنها أنثى، وكل ذلك خشية العار الذي يلاحق أهلها حين ولادتها.

^١ ابن عاشور، التحرير والتنوير، (٢١١٢٢).

ثانياً: الحق في حُسن المعاشرة

حضّت الشريعة الإسلامية على مجموعة من الآداب والأخلاق في كيفية معاملة الزوجات معاملةً حسنة حتى تدوم الحياة الزوجية بسعادة وهناء، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (النساء ١٩)، وهذا يشمل المعاشرة القولية والفعلية، فعلى الزوج أن يعاشر زوجته بالمعروف، من الصحبة الجميلة، وكف الأذى وبذل الإحسان، وحسن المعاملة، ويدخل في ذلك النفقة والكسوة ونحوهما، وليس حسن الخلق معها كُف الأذى عنها بل احتمال الأذى منها، والحلم عند طيشها وغضبها، اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد كانت أزواجه تراجعنه الكلام وتهجره الواحدة منهن يوماً إلى الليل، ليس المطلوب بحسن المعاشرة في حال الوفاق والمودة بين الزوجين، بل لا بدّ من المعروف حتى في حال النزاع سواء أكان في حال نشوزها أم في حال طلاقها.

٢

ثالثاً: الحق في الميراث

أثبت الإسلام للمرأة الحق في الميراث بعدما كانت محرومة منه، قال تعالى: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرٌ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ (النساء ٧)، وأفرد الله سبحانه وتعالى ذكر النساء بعد ذكر الرجال، فقال بعد تخصيص ذكر الرجال: (وللنساء) ولم يقل: للرجال والنساء نصيب، وذلك للإيذان بأصالتهن في هذا الحكم، أي استقلالهن في الميراث، ودفع ما كانت عليه الجاهلية من عدم توريث النساء.

رابعاً: الحق في المهر

المهر في الإسلام حق من حقوق الزوجة تأخذه كاملاً حلالاً عليها خلافاً لما شاع قديماً من أن الزوجة لا مهر لها، يقول سيد قطب: "وتنبئ بما كان واقعا في المجتمع الجاهلي من هضم

^١ يُنظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص ١٧٢).

^٢ يُنظر: الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، (٤٢١٢).

يُنظر: الشوكاني، فتح القدير، (٨٩١٢).

هذا الحق في صور شتى، واحدة منها كانت في قبض الولي لهذا الصداق وأخذه لنفسه وكأنما هي صفقة بيع هو صاحبها! وواحدة منها كانت في زواج الشغار، وهو أن يزوج الولي المرأة التي في ولايته، في مقابل أن يزوجه من يأخذها امرأة هي في ولاية هذا الآخر، واحدة بواحدة، صفقة بين الوليين لا حظ فيها للمرأتين، كما تبدل بهيمة بهيمة".^١

وكما أنّ لها الحق في الميراث فإنّ لها الحق في المهر حين الزواج، فرضه الله على الزوج وليس لأحد له الحق في أخذ شيء منه إلا بطيب نفس منها، قال تعالى: ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبَّنْ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا﴾ (النساء: ٤).

خامسا: الحق في النفقة

حق الإنفاق على الزوجة حقّ مطلق سواء أكانت المرأة ميسورة الحال أم معسورة؛ لكون وجوب الإنفاق ليس لوجود حاجة أو عدم وجودها، وإنما نفقة واجبة، فالنفقة كالمهر والمهر حقّ للغنية والفقيرة، والإسلام أنصف المرأة وحافظ على حقوقها، قال تعالى: ﴿أَسْكُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَتْنَ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تَضَارُوهُنَّ لِيُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ﴾ (الطلاق: ٦)، وقال: ﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ (الطلاق: ٧)، "أمر بأن ينفق كل واحد على مقدار حاله، ولا يكلف الزوج ما لا يطيق، ولا تُضَيِّع الزوجة بل يكون الحال معتدلاً".^٢

سادسا: الحق في العمل

أكد الإسلام على حق المرأة في العمل والإنتاج والعطاء، فبعد أن كانت المرأة تعامل معاملة المتاع في الجاهلية، وكانت تحرم من أبسط حقوقها، وتلزم بيتها، جاء الإسلام ليُعطي من شأنها ويمنحها حقوقها كاملة، فسمح لها بالحق في العمل ضمن ضوابط وشروط،

^١ قطب، في ظلال القرآن، (٥٨٥١١).

^٢ ابن جزبي، التسهيل لعلوم التنزيل، (ص ٢٤٠٦).

^٣ ينظر: الشوبكي: محمود يوسف محمد، عمل المرأة في ضوء الشريعة الإسلامية، بحث مقدم لمؤتمر التشريع الإسلامي ومتطلبات الواقع، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠٠٦، (ص ١١-١٨).

قَالَ تَعَالَى: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا^ط وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبْنَ^ع﴾ (النساء: ٣٢)، فالرجال يكتسبون المال بالطرق الشرعية، وكذلك النساء يكتسبن المال بالطرق الشرعية، والعمل إحداها.

سابعاً: حق المرأة في ممارسة التصرفات المالية

بعدما أثبت الله للمرأة الحق في تملك المال سواء أكان من الميراث أم النفقة أم العمل، فإنه قد أثبت لها أيضاً حق التصرف في مالها وإدارته كيفما تشاء، دون تدخل من أبيها أو أخيها أو زوجها، وسواء أكان ذلك بيعاً أم شراءً أم نفقةً أم صدقةً أم إجارةً أم هبةً أم وقفاً أم رهناً، قَالَ تَعَالَى: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ^ب نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ (النساء: ٧) فاستحق كل شخص، سواء أكان رجلاً أم امرأة، حظه من منافع الدنيا المنجر له .

وهذه درجة عالية من التكريم الإلهي للمرأة، كما قال محمد عبده: "هذه الدرجة التي رفع النساء إليها لم يرفعهن إليها دين سابق ولا شريعة من الشرائع، بل لم تصل إليها أمة من الأمم قبل الإسلام ولا بعده، وهذه الأمم الأوربية التي كان من آثار تقدمها في الحضارة والمدنية أن بالغت في تكريم النساء واحترامهن، وعنيت بتربيتهن وتعليمهن العلوم والفنون، لا تزال دون هذه الدرجة التي رفع الإسلام النساء إليها، ولا تزال قوانين بعضها تمنع المرأة من حق التصرف في مالها بدون إذن زوجها" .

ويجوز للمرأة في الإسلام أن تساعد زوجها من مالها عن طيب خاطر منها إذا كانت هناك ضرورة في ذلك، مثل: حالة مرض الزوج أو إعساره أو إفلاسه، ويجوز لها أن تتفق من مالها الخاص على أولادها في بيتها.

^١ يُنظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (٣٢١٥).

^٢ رضا: تفسير المنار، (٢٩٨١٢).

^٣ يُنظر: الحيزاوي: محمد، صناعة الوعي الاقتصادي، ط ١، ٢٠١٨، دار إي كتب، لندن، إنجلترا، (ص ١٩٠).

ومن حقوق المرأة المالية حقها في الشهادة على المعاملات المالية، يقول الله تعالى في آية الدين: ﴿وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾ (البقرة: ٢٨٢)، فقد أعطت الشريعة الإسلامية للمرأة حق الشهادة على المعاملات المالية، في الوقت الذي كانت محرومة منه في الجاهلية، "ولا خلاف في أن المال يثبت بشهادة النساء مع الرجال، وقد نص الله تعالى على ذلك، وأجمع أهل العلم على القول به".^١

^١ ابن قدامة: عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٤٠٥هـ، (١١١٢).

الفصل الثالث

تكريم الإنسان لنفسه ولأخيه الإنسان في القرآن الكريم

المبحث الأول: تكريم الإنسان لنفسه

المبحث الثاني: تكريم الإنسان لأخيه الإنسان

المبحث الأول تكريم الإنسان لنفسه

المطلب الأول: محافظة الإنسان على حياته

حق الحياة يعتبر من أول الحقوق الإنسانية وأهمها، وهو من الحقوق التي تدل على التكريم الإلهي للإنسان، وهو حق في ظاهره، ولكن في حقيقته منحة إلهية من الله، وليس للإنسان فضل في إيجاد نفسه، وكل اعتداء عليه يعتبر جريمة في نظر الإسلام.^١

فمحافظة الإنسان على حياته حق مقدس ومحترم في نظر الشريعة الإسلامية، لذا يجب حفظه ورعايته وعدم الاعتداء عليه، لأن المحافظة على النفس محافظة على الكرامة الإنسانية، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ (النساء: ٢٩) "نهى أن يقتل الرجل نفسه في حال الغضب والضجر"، ولفظ (تقتلوا) يتناول أن يقتل الرجل نفسه بقصد منه للقتل، أو بأن يحملها على غرر ربما مات منه، فهذا كله يتناوله النهي، وقد احتج عمرو بن العاص بهذه الآية حين امتنع من الاغتسال بالماء البارد خوفا على نفسه منه، فأقر رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجاجه.^٣

ولن يتحقق التكريم الإلهي للإنسان في حقه في الحياة، إلا بأمرين:

الأول: حفظ النفس البشرية بتأمين المستلزمات الأساسية لاستمرار وجودها، من مأكّل وملبس، ومسكن وتطبيب.

^١ يُنظر السباعي: مصطفى، اشتراكية الإسلام، ط٢، مؤسسة المطبوعات العربية، دمشق، ١٩٦٠، (ص٥٩).

^٢ الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، (ت: ٤٥٠هـ)، تفسير الماوردي (النكت والعيون)، تح: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية-بيروت، (١/٤٧٥)

^٣ يُنظر: ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي، (ت: ٥٤٢هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١-١٤٢٢هـ، (٢/٤٢).

صحيح البخاري: كتاب التيمم، باب إذا خاف الجنب على نفسه المرض أو الموت (١/٧٧).

الثاني: عدم الاعتداء على النفس بالقتل أو ما دون القتل بغير وجه حق، كما قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّكُمْ إِلَى اللَّهِ إِلًّا بِالْحَقِّ﴾ (الأنعام: ١٥١)، قَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ أَجَلَ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (المائدة: ٣٢).

ويشمل ذلك اعتداء الإنسان على نفسه بالانتحار، أو الإجهاض، أو القتل الرحيم، وقد شرع الإسلام لحفظ النفس البشرية مجموعة من الأمور، منها: تزويد النفس البشرية بأسباب بقائها من الطعام والشراب واللباس والمسكن والتطبيب، ودفع الضرر عنها، وأباح الشرع للمضطر أن يتناول المحظور حفاظاً على نفسه من الهلاك، ولم يكلف الإنسان فوق طاقته، قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ (البقرة: ٢٨٦).

وزيادة في اهتمام الإسلام بالإنسان، أوجب عليه التداوي والاهتمام بصحته، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ (الشعراء: ٨٠)، أي إذا وقع المرض فلا يقدر على شفائي أحد غير الله تعالى.

ومن باب التكريم الإلهي للإنسان حرّم عليه الاعتداء على نفسه أو ما دونها، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة: ١٩٥)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهِ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَحَسَّى سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَنْحَسَاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ،

^١ ينظر: خلاف، عبد الوهاب، علم أصول الفقه، مكتبة الدعوة، (عن الطبعة الثامنة لدار القلم)، (ص ٢٠١).

^٢ ينظر: القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، ت (١٣٣٢هـ)، محاسن التأويل، تح (محمد باسل عيون السود)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١-١٤١٨هـ، (٤٦٠١٧).

فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَجَأُ بِهَا فِيبْطُنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا". قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُضَلِّيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾﴾ (النساء: ٢٩-٣٠).

المطلب الثاني: تكريم العقل الإنساني بالعلم والمعرفة

كرم الله الإنسان بالعقل والعلم والمعرفة، وذلك من خلال عدة أمور منها:

أولاً: فرض الله طلب العلم على كل مسلم ومسلمة، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (التوبة: ١٢٢).

ثانياً: رفع الله قدر العلم ما لم يرفع شيئاً آخر مثله، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (المجادلة: ١١)، وكان أكثر الناس خشية لله هم العلماء، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر: ٢٨).

ثالثاً: فرق بين العالم والجاهل بالعلم وحده، قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (الزمر: ٩)؛ "أي لا يستوي الذين لهم علم: يُدركون حقائق الأشياء على ما هي عليه، وتجري أعمالهم حسب علمهم، مع الذين لا يعلمون فلا يُدركون الأشياء على ما هي عليه بل تختلط الحقائق وتجري أعمالهم على غير انتظام"

^١ البخاري، صحيح البخاري، كتاب الطب، باب شرب السم والدواء به وبما يخاف منه والخبث، حديث رقم: (٥٤٤٢)، (٢١٧٩١٥).

^٢ ابن عاشور: التحرير والتنوير، (٣٤٨/٢٣)

المطلب الثالث: تكريم النفس بالعبادة والطاعة

كرّم الله الإنسان حينما أمره بعبادته وطاعته، وأمره بالبعد عن المعاصي، يقول الله تعالى عن اتباع المسلم لأوامر الله واجتنابه للمعاصي، ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النحل: ٩٧)، وهي قاعدة عامة في نتيجة الاتباع، بأن يحييه الله حياة طيبة في الدنيا ويجزيه الأجر العظيم في الآخرة، وهذا تكريم إلهي للمسلم ورفع لشأنه في الدنيا والآخرة.

وينبغي على المسلم أن تكون العبادة عنده نظام حياة، وليس مجرد حركات يقوم بها في اليوم والليلة حيثما شاء أو حينما يجد نفسه غير منشغل بأمور الدنيا، والعبادات لها شروطها وواجباتها وأركانها وسننها، فيجب على المسلم أن يقوم بها كما أراد الله تعالى دون زيادة أو نقصان، كل ذلك حتى تتحقق كرامته في نفسه وعلى سلوكه، كيف لا والله جعل خلقنا ابتداء من أجل العبادة، كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦)، وكذلك قد جعل إقامتنا للعبادات، قائمة على تحقيق آثارها الطيبة على النفس وعلى المجتمع.

وقد ربط القرآن الكريم بين الأخلاق والعقيدة والعبادة، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خٰشِعُونَ ﴿٢﴾ (المؤمنون: ١-٢)، وغيرها من الآيات الدالة أن المسلم إذا التزم بالعبادات وابتعد عن المعاصي فقد كرّم نفسه، لما للعبادات من آثار طيبة على الفرد وعلى المجتمع.

والإسلام يكرّم المسلم تكريماً عظيماً حينما حرّم عليه أن يعبد كل ما سوى الله، فلا يعبد صنما ولا حجرا ولا شجرا، ولا يعبد إنسانا آخر، ولا حتى شهوته، وجعل الانقياد والتسليم فقط لله الذي خلقه وأمره بعبادته، قال تعالى: ﴿اتَّخِذُوا أَعْبَادَهُمْ وَرَبَّهُمْ رَبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلٰهًا وَاحِدًا لَّا إِلٰهَ إِلَّا إِلٰهُهُ سُبْحٰنَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (التوبة: ٣١).

يقول محمد أسد: "وعبادة الله في أوسع معانيها تؤلف من الإسلام معنى الحياة الإنسانية، هذا الإدراك وحده يرينا إمكان بلوغ الإنسان الكمال في إطار حياته الدنيوية الفردية، ومن بين سائر النظم الدينية نرى الإسلام وحده يعلن أن الكمال الفردي ممكن في الحياة الدنيا، إن الإسلام لا يؤجل هذا الكمال إلى ما بعد إماتة الشهوات الجسدية، ولا هو يعلمنا بسلسلة متلاحقة من تناسخ الأرواح على مراتب متدرجة، كما هو الحال في الهندوسية، ولا هو يوافق البوذية التي تقول بأن الكمال والنجاة لا تتمان إلا بعد انعدام النفس الجزئية، وانفصام علاقاتها الشعورية من العالم، كلا إن الإسلام يؤكد في إعلانه أن الإنسان يستطيع بلوغ الكمال في حياته الدنيا الفردية، وذلك بأن يستفيد استفادة تامة من وجود الإمكان الدنيوي في حياته هو".^١

أسد: محمد، الإسلام على مفترق الطرق، ترجمة عمر فروخ، دار العلم للملايين، (ص ٢٦-٢٨).

المبحث الثاني تكريم الإنسان لأخيه الإنسان

كَرَّمَ اللهُ الإنسانَ بصفته البشرية دونما اعتبار للون، فلم يفرق بين أبيض أسود، أو جنس، أو بين عربي وأعجمي، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ ، حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ خُطْبَةَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي وَسْطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ فَقَالَ: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالْتَّقْوَى" ٢، والإسلام لم يفرق بين مسلم وغير مسلم في الكرامة الإنسانية، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتَلُوا فِي الدِّينِ وَلَمْ يُجْرِحُواكُمْ مِّنْ دِينِكُمْ أَنَّ تَبْرُوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الممتحنة: ٨)، وانطلاقاً من هذا المبدأ سأتناول في هذا المبحث أربعة مبادئ مهمة في تكريم الإنسان لأخيه الإنسان، وهي: الحفاظ على حياة الآخرين، واحترام آراء الإنسان وأفكاره، وتكريم الإنسان عند الموت، واحترام حقوق الإنسان وحياته.

المطلب الأول: الحفاظ على حياة الآخرين

من التكريم الإلهي للإنسان أن أوجب عليه الحفاظ على حياة الآخرين، وجعل الله لأي اعتداء على النفس أو ما دون النفس عقوبة تنتظره فلا يفكر بهذه الجناية، فيعيش الناس آمنين مطمئنين بحياة رغيدة بعيدة كل البعد عن كل ما يؤثر على حياتهم، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (البقرة: ١٧٩)، "أي في إثباته حياة، وذلك أَنَّ القتال إذا قُتِلَ ارتدع عن القتل كلُّ مَنْ يَهُمُّ بالقتل، فكان القصاص سبباً لحياة الذي يَهُمُّ بقتله، ولحياة الهام أيضاً؛ لأنه إن قُتِلَ

١ أبونضرة: هو المنذر بن مالك بن قطعة العبدي، من كبار علماء البصرة، وهو ممن اشتهر بالكنية، المحدث الثقة، روى الحديث عن كثير من الصحابة منهم ابوهريرة، علي بن أبي طالب، وابن عباس، وروى عنه قتادة، ويحيى بن كثير، وعاصم الأحول، قال فيه أبوزرعة والنسائي: ثقة، استشهد به البخاري ولم يرو عنه، وقال ابن سعد: ثقة كثير الحديث، (ت: ١٠٨هـ)، الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله بن عثمان قايماز (ت: ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط، ط ١٤٠٥هـ، ٣هـ- ١٩٨٥م، (٤/٥٢٩)

٢ ابن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١)، المسند، مسند الأنصار، باب حديث رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، حديث رقم: (٢٣٥٣٦)، تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، مؤسسة الرسالة، (١)، ١٤٢١هـ-٢٠٠١، (٣٨/٤٧٤).

قَتْلٌ" ، قَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ أَجَلَ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (المائدة: ٣٢)، وكما بيّنه الحديث الشريف: "المُسْلِمُ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعَرِضُهُ" ، وجاء في خطبة الوداع: "إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا" .

٣

ولم تقتصر العقوبة على الدنيا فقط؛ بل جعل الله عقوبة القتل العمد في الآخرة أشد وأعظم، وهي الغضب من الله على القاتل ولعنة الله عليه، والخلود الأبدي في جهنم، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ (النساء: ٩٣).

٤

ومن الباب ذاته فقد حرم الله قتل الجنين بعد النفخ في روحه وهو ما يسمى بالإجهاض، فالله وهبه الحق في الحياة، فلا يحق لأي من كان أن يعتدي على هذا الحق، إلا في حالة واحدة وهي تعرض الأم للخطر المحقق بالموت، فيجوز إجهاض الفرع للمحافظة على الأصل (الأم)، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطَاً كَبِيراً﴾ (الإسراء: ٣١).

^١ الواحدي: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية-دمشق، بيروت، (ط١)، ١٤١٥هـ، (ص١٤٨).

^٢ مسلم، صحيح مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، حديث رقم: (٢٥٦٤)، (١٩٨٦/٤).

^٣ مسلم: صحيح مسلم، كتاب القسامة، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال، حديث رقم: (١٦٧٩)، (٣/١٣٠٥).

^٤ يُنظر: شومان، عباس، عصمة الدم والمال في الفقه الإسلامي، الدار الثقافية، (ط١)، ١٩٩٩، (ص٢٥٧).

وهو حق مكفول في الشريعة الإسلامية لكل إنسان حتى للجنين، ويجب على سائر الأفراد أولاً، والمجتمع ثانياً، والدولة ثالثاً، حماية هذا الحق من كل اعتداء، مع وجوب تأمين الوسائل اللازمة لضمانه، من الغذاء والطعام والدواء والأمن، وعدم الانحراف .^١

المطلب الثاني: تكريم الإنسان عند الموت

تكريم الله للإنسان لم يكن مقتصرًا عليه في حياته فقط؛ بل يستمر هذا التكريم الإلهي لما بعد الموت، فكرمه بأن أوجب له الحق في التغليف، والتكفين، والجنائز، والدفن، والصلاة عليه والاستغفار له، وحرّم التمثيل بجثته حتى لو كان غير مسلم.

فقد أوجب الشرع على المسلمين غسل الميت وتكفينه وجوباً كفائياً^٢ ، بحيث يسقط عن الآخرين إن قام به البعض، وقد استثنى الشرع الشهداء من التغليف والتكفين، فأمر أن يدفنوا بدمائهم بدون تغسيل، وبثيابهم الملوخة بالدماء .

كما قرر الشرع وجوب دفن الميت وجوباً كفائياً، فكان الدفن تكريماً له، ويقول الله تعالى ﴿الَّذِينَ نَجَعَلِ الْأَرْضَ كِهَاتَا ۖ أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا﴾ (المرسلات: ٢٥-٢٦)؛ أي "جامعة أحياء وأمواتاً" .^٣

وكيف لا يكون الدفن تكريماً للميت ونحن نرى الأجساد البشرية تنهش وتهان من الحيوانات، بشتى أشكالها وأنواعها، كمثّل فعل بعض الأديان يرمون الجثث في مياه النهر لتأتي الطيور والكلاب تنهشها فتأكل ما تأكله وتترك ما تتركه، أي إهانة هذه!

^١ يُنظر: الريسوني، أحمد، الزحيلي: محمد، شبير، محمد عثمان، سلسلة كتاب الأمة، العدد ٨٧ - محرم ١٤٢٣هـ، السنة الثانية والعشرون، حقوق الإنسان، محور مقاصد الشريعة، (ص ٧٠).

^٢ ينظر: ابن نجيم: زين الدين بن إبراهيم بن محمد، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، دار الكتاب الإسلامي، (ط٢)، بدون تاريخ، (٦٨١)، وانظر: لجنة علماء برئاسة نظام الدين البلخي، الفتاوى الهندية، دار الفكر، ط٢، ١٣١٠ هـ، (١٥٨١)، والدسوقي: محمد بن أحمد بن عرفة، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، دار الفكر، دون طبعة، دون تاريخ، (٤٠٧١).

^٣ ابن جزى، التسهيل لعلوم التنزيل، (٤٤٢٢).

ونظرا لأهمية دفن الميت فقد علم الله الدفن للبشر في أول حالة موت، وهي التي كانت من ابني آدم، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِى سَوَاءَ أَخِيهِ﴾ (المائدة: ٣١)، إذ علم الله أحد أبناء آدم كيف يدفن أخاه بطريقة عملية، فبعث له غراباً قام بعملية دفن لغراب آخر أمام ابن آدم، فانتبه لذلك وقام بمثل ما فعل الغراب ودفن أخاه. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾ (عبس: ٢١)، قال ابن قتيبة: "أي جعله في قبر، ولم يجعله ممن يُلقى بوجه الأرض تكريماً له، ويقال: دفنت الرجل؛ أي جعلت له قبراً".^١

وقال البقاعي في كلمة (فأقبره): "أي جعل له قبراً فَيُعَيَّبُهُ فيه وأمر بدفنه تكريماً وصيانة له من السباع، والإقبار جعل للميت قبراً، وإعطاؤك القتيل لأهله ليدفنوه، والمعنى الامتتان بأن جعل للإنسان موضعاً يصلح لدفنه وجعله بعد الموت بحيث يتمكن من دفنه، ولو شاء لجعله يتنقّت مع العفن ونحوه مما يمنع من قربانه ويجعله كالبهائم لا يدفن".^٢

المطلب الثالث: احترام آراء الإنسان وأفكاره

"إن الحرية خاطر غريزي في النفوس البشرية، فيها نماء القوى الإنسانية، من تفكير وقول وعمل، وبها تنطلق المواهب العقلية متسابقة في ميادين الابتكار والتدقيق، فلا يحق لها أن تسأم بقيد إلا القيد الذي يُدفع به عن صاحبها ضر ثابت، أو يجلب به نفع".^٣

لا يكتمل تكريم الإنسان إلا بالحث على احترام المسلم لآراء الناس وأفكارهم، فيكون الإنسان حراً في أفكاره وآرائه دون تدخل من غيره، وذلك من خلال خلق الله العقل للإنسان القادر على التفكير وإبداء الرأي، وأن كل عقل قد يختلف تفكيره عن عقل الآخر وإن كان في البيئة نفسها ويحمل المعتقدات نفسها، وكان أول أمر اهتم به الإسلام لتقرير مبدأ احترام آراء الناس أن الإنسان حر في اختيار دينه دونما تأثير، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ

^١ الدينوري: ابن قتيبة عبد الله بن محمد، غريب القرآن، تح: سعيد اللحام، (٤٣٩/١)، يُنظر: الزمخشري، الكشاف، (٧٣٠/٤)

^٢ البقاعي: نظم الدرر في تناسق الآيات والسور، (٥١٩/١)

^٣ ابن عاشور: محمد الطاهر، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، الشركة التونسية، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٥، (ط٢)، (ص١٦٣).

فَلْيَكْفُرْ ﴿الكهف: ٢٩﴾، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ (البقرة: ٢٥٦)، وكذلك أعطى الإنسان الحرية في عبادته، قال تَعَالَى: ﴿قُلْ يَتَّيِبُهَا لَكُمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا ۖ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ﴿٤﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ (الكافرون: ١-٦).

كما أن الله أمر بالحوار وجعله مبدأ مهما في علاقة البشر فيما بينهم، ودعا إلى استخدام العقل والتفكير والتفقه والتدبر، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (البقرة: ٤٤)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ﴾ (النساء: ٨٢)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ (الأنعام: ٥٠)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ (السجدة: ٤).

وقد ضرب الله لنا عديدا من الأمثلة لتقرير هذا المبدأ، فقد حاور الله إبليس، ونقل لنا في القرآن أقواله جميعها، فحينما أمر إبليس بالسجود لآدم عليه السلام، فرفض أن يكون من الساجدين، انظر إلى هذا الحوار بين ربِّ البشر تبارك وتعالى وبين إبليس أسوأ مخلوق من مخلوقات الله: قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (الحجر: ٣٢-٤٣).

ونقل القرآن الكريم لنا أقوال الطاغوت الأكبر فرعون وحواره مع سيدنا موسى عليه السلام: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَتَأَيَّبُهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقَدْ لِي يَهْمَنُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ (القصص: ٣٨)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ وَثُوهُ هَدَى ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ﴿٥١﴾ إِذْ عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي

وَلَا يَنْسَى ﴿٥٧﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَوَّاكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن تَبَاتٍ شَتَّى (طه: ٥١)، ونقل لنا أقوال بعض السفهاء من بني إسرائيل الذين وصفوا الله بأوصاف لا تليق بجلاله عز وجل، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ (آل عمران: ١٨١) .

وقد قرر الشرع حرية الفكر والاعتقاد، وأمرنا بأن نحترم فكره وآراءه، ومنعنا من التدخل في هذه الأفكار أو مصادرتها، ما دام يلتزم بحدود الشريعة التي أقرها القرآن والسنة، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَن فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (يونس: ٩٩)

المطلب الرابع: احترام حقوق الإنسان وحياته

أعطى الله للإنسان حقوقا كثيرة، وعدّ هذه الحقوق حقوقا مقدسة؛ ليس من حق أحد تجاوزها أو التنازل عنها، حتى لو كان ذلك ببذل الغالي والنفيس، لأن المسلم يعلم علم اليقين أن أجله محدد لا ينقصه أحد، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا ۗ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (المنافقون: ١١)، فتراه يدافع عن حقوقه بدون خوف أو وجل، وهو يعلم علم اليقين أن الله هو الرزاق، ولا يمكن لأحد أن يتحكم في أرزاق الناس، فلا يخاف على رزقه، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ (الذاريات: ٥٨) ، فمن الحقوق حق الإنسان^١ في سلامة جسده، فلا يحق لأحد الاعتداء على الآخرين، ولا يحق لأحد تعذيب غيره دون وجه حق، سواء أكان أسيرا أم طليقا، وسواء أكان متهما أم غير متهم، لأن الأصل براءة الذمة إلا إذا ثبت العكس، ولأنها عدوان بدون حق، والله حرم الاعتداء قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَعْتَدُوا﴾ (البقرة: ١٩٠)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ

^١ أبو الحسن: عبد الله بن سعد، حرية الاعتقاد بين الشريعة والإسلامية والقانون الوضعي، دراسة تأصيلية مقارنة، رسالة ماجستير، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، ٢٠٠٧م، (ص ١١٣).

^٢ يُنظر: الطبعيات: هاني، حقوق الإنسان في الفكر الإسلامي، بحث مقدم لمؤتمر الإسلام حضارة وسلام، عمان، http://www.icc-am.org/?page_id=186

يُؤذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا كَسَبُوا فَقَدْ أَحْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ (الأحزاب: ٥٨) ويقول رسولنا الكريم: "إِنَّ اللَّهَ يُعَذِّبُ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا".

وقد وضع الشرع حدا من حدود الله لمن يقطع طريق المسلمين فيروعهم ويعتدي عليهم ويسرق أموالهم، فكانت عقوبته، كما قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (المائدة: ٣٣).

وكذلك حرم الشرع الاعتداء على غيره بالقذف، وجعل لمن يفعل ذلك عقوبة حدية، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (النور: ٤) وحرم كذلك السخرية من الآخرين واحتقارهم وتوجيه الشتائم إليهم، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَرُوا بِاللِّقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (الحجرات: ١١).

وقد أعطى القرآن الكريم للفرد حق التدين: وهو حق الإنسان أن يختار دينه من غير إكراه ولا إجبار، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (البقرة: ٢٥٦)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (يونس: ٩٩)، لأن الأمر يتعلق بال عقيدة، والعقيدة اختيار نفسي قلبي لا ينفع معها الجبر والإكراه، لذلك نصت الوثيقة التي كتبها عليه السلام في المدينة المنورة بشكل صريح على حق المخالف للدين التعبير عن ذاتيته الدينية وبممارسة طقوسه الدينية، والعمل بمقتضى شريعته. يقول العالم الإنجليزي "سير توماس أرنولد" عن الحرية الدينية التي أقرها الإسلام: "إن بقاء النصرانية الشرقية هو هبة الإسلام"، وحرية التعبير: وهو الحق الذي يعبر عن جملة من أفكاره وقناعاته التي يعتقد فيها الصواب والصلاح له ولغيره، وهو حق يحصل نتيجة عضوية الفرد في المجتمع، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ (آل عمران: ١٥٩).

^١ مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب الوعيد الشديد لمن عذب الناس بغير حق، حديث رقم: (٢٦١٣)، (٢٠١٧٤).

وقد أكدت الآيات الكريمة على حق الفرد من الإدلاء برأيه والاجتهاد بفكره، والتعبير عن إرادته وحرية ما لم تخرج عن مصالح المجموعة المعتمدة.

ينظر: العزيز جعيط، محمد بن كمال الدين، بن محمد، الإسلام وحقوق الإنسان في ضوء المتغيرات العالمية، مجلة مجمع الفقه الإسلامي، (ص ١٤).

الفصل الرابع

أثر الكرامة الإنسانية في حياة الفرد والمجتمع

المبحث الأول: نيل الحقوق الإنسانية ونبذ العنصرية

المبحث الثاني: الالتزام الديني والابتعاد عن المعاصي

المبحث الثالث: تحقيق العزة والنصر للأمة

المبحث الرابع: تحقيق المساواة والعدالة

المبحث الأول

نيل الحقوق الإنسانية ونبذ العنصرية

تعد الكرامة الإنسانية الأساس الذي ينطلق منه الإنسان في الحصول على حقوقه، فبعد أن كرمه الله أعطاه الحقوق، وأوجب على النفس والآخرين تحقيق هذه الحقوق دون نقصان، ودون مئة من أحد بل هي واجبات بالنسبة لهم ملزمون بتحقيقها.

فكيف للإنسان أن يتحصل حقوقه من نفسه أو غيره أو من المجتمع وهو بلا كرامة، فهو بلا شك سينشغل في الحصول على التكريم ويترك الحقوق؛ لذا رتب الإسلام عقوبات رادعة على أي إنسان هضم وتعدي على حقوق غيره؛ لأنه يكون قد أهدر كرامته، كحد القذف والحراية والقصاص والتعزير.

ومما لا شك فيه أن التمايز الطبقي بين الناس يعمل على إيجاد صراعٍ طبقي، ينشأ عنه كثيرًا من الاستغلال والاستعباد والقهر الاجتماعي، وكل ذلك يخلف تصدعًا وجمودًا اجتماعيًا، يقف حائلًا أمام ديناميكية المجتمع وتقدمه، وتحقيق أهدافه وطموحاته.^١

فضمان الشعور بالكرامة الإنسانية هو الذي يحرر الفرد من كل خوف وضغط يمليان عليه، وفي ذلك يرى مؤرخ الحضارة ول ديورانت أن الحضارة تبدأ حيث ينتهي الاضطراب والقلق، لأنه إذا ما أمن الإنسان من الخوف، تحررت في نفسه دوافع التطلع، وعوامل الإبداع والإنشاء، وحينئذ لا تتفك الحوافز الطبيعية تستنهضه للمضي في طريق فهم الحياة.^٢

^١ يُنظر: الحسن، إحسان محمد، البناء الاجتماعي والطبقية، دار الطليعة، بيروت، ط١، ١٩٨٥، (ص١١٨-١١٩).

^٢ ينظر: ول ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة: د. زكي نجيب محمود، الإدارة الثقافية، جامعة الدول العربية، القاهرة، ط٤، ١٩٧٣ (٣١١).

^٣ يُنظر: الهاجري، شافي بن سفر، الكرامة الإنسانية وأثرها في البناء الحضاري قراءة في المنهج الإسلامي، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، عدد٥٠، ٢٠٠٩، (ص١٩٠-١٩١).

ويُري الشيخ محمد الغزالي: أن حقوق الإنسان في الإسلام ليست منحة من ملك أو حاكم أو قرار صادر عن سلطة، أو منظمة دولية، وإنما هي حقوق مُلزِمة بحكم مصدرها الإلهي، لا تقبل الحذف أو النسخ أو التعطيل، ولا يُسمح بالاعتداء عليها ولا يجوز التنازل عنها.

إن الحقوق التي ضمنها الإسلام، سواء حرية الاعتقاد والتفكير والعمل والسياسة وضرورة حفظ العرض والنفس والمال، وهذا كله يكون بعدم الاعتداء على حق الآخر، كل ذلك يعتبر من أهم مقتضيات الكرامة، وهذا تعزيز لقيمة الإنسان، وعمل على ترسيخ التكريم الإلهي له، وغضب الفاروق عمر رضي الله عنه- عندما اشتكى له القبطي على عمرو بن العاص وابنه، فقال قولته المشهورة: "متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا"، دلالة على احترامها لبالغ للكرامة الإنسانية، وهذا نابع من روح الإسلام ونظرتها السامية إلى الإنسان، مسلماً كان أم غير مسلم.

ومن أجل صون كرامة الإنسان، فإن الله ضمن للإنسان مجموعة من الحقوق، أمرنا بالالتزام بها، ورتب مجموعة من العقوبات لمن تعدى عليها، والتي منها: حق العدل والمساواة، حيث أكد القرآن على مساواة الناس فيما بينهم، بدون تمييز بين عربي وأعجمي وأبيض وأسود، وحاكم ومحكوم، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (المائدة: ٣٣)، وأكد على أن التفضيل بينهم قائم فقط على التقوى دون النظر إلى أي اعتبار آخر، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: ١٣).

^١ ينظر: الغزالي: محمد، حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام، وإعلان الأمم المتحدة، ط٣، القاهرة، دار الكتب الإسلامية، ١٩٨٤، (ص ٢٣١)

^٢ ينظر: الملتقى الهندي: علاء الدين، علي بن حسام الدين بن قاض خان القادري الشاذلي الهندي، (ت: ٩٧٥هـ)، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تح: بكر حياني-صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، (ط٥)، ١٤٠١هـ-١٩٨١م، رقم الحديث: (٣٦٠١٠)، (١٢/٦٦٠)، ابن المبرد الحنبلي: يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن بن عبد الهادي جمال الدين، (ت: ٩٥٩هـ)، إيضاح طرق الإستقامة في بيان أحكام الولاية والإمامة، دار النوادر-سوريا، (ط١)، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م، رقم الحديث: (٣٢٤٤)، (١/١٧٦).

^٣ ينظر: الهاجري، الكرامة الإنسانية وأثرها في البناء الحضاري، (ص ١٩٠).

ومنها حق الملكية، كما قال تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (المائدة: ٣٨).

ومنها حق العرض: قال عز وجل: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (النور: ٢).

المبحث الثاني

الالتزام الديني والابتعاد عن المعاصي

المسلم الذي يدرك تكريم الله له في شتى الأمور، فإنه يسعى نحو التقرب من الله، وذلك بأن يُسخر كل نعم الله عليه من عقل وقلب وجوارح في سبيل مرضاة الله، فيتفكر ويتأمل في ملك الله وفي نعم الله التي لا تحصى، ويطيع الله بالعبادات وينتهي عن المعاصي والسيئات، ويعبد الله حق عبادته، من صلاة وصيام وزكاة وحج وقراءة قرآن، وغيرها من الطاعات، وتراه يبتعد عن المعاصي والسيئات ما ظهر منها وما بطن، لأنه يدرك رقابة الله عليه في السر وفي العلن، فيطيع الله ويبتعد عن المعاصي مخلصاً لله وحده، لعلمه أنها تنقص من كرامة الإنسان، فتؤذي الروح والجسد والعقل، كل ذلك لإدراكه نعم الله بالتكريم، يقول ابن قيم الجوزية عن الطاعات والمعاصي: "ومن عقوباتها: أنها تصغر النفس، وتقمعها، وتدسيها، وتحقرها، حتى تكون أصغر كل شيء وأحقرها، كما أن الطاعة تنميها وتزكيها وتكبرها، قَالَ تَعَالَى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ (الشمس: ٩-١٠)، والمعنى قد أفلح من كبرها وأعلاها بطاعة الله وأظهرها، وقد خسر من أخفاها وحقرها وصغرها بمعصية الله".^١

ومن يطلق العنان لشهوته فقد تخلى عن كرامته، وأصبح لا فرق بينه وبين الحيوان، فكرم الله الإنسان بالعقل حتى لا يفعل فعل الحيوانات، فلا يقترب من المعاصي ليكون كريماً كما أَرَادَهُ اللهُ، فالله أمر بغض البصر وتحصين الفرج، وقد قرن بين غض البصر وتحصين الفرج، لأن إطلاق البصر قد يؤدي إلى الزنا، قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ (النور: ٣٠)، وجعل رسولنا الكريم من يغض بصره ويحصن فرجه من السبعة الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، "سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبْتُهُ امْرَأَةً دَاتٌ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ،

^١ ابن قيم الجوزية: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، دار المعرفة، ١٩٩٧، (ص ٧٩).

فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ، أَخْفَى حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالَهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا
فَقَاصَتْ عَيْنَاهُ " .

١

والمسلم تأتيه الكرامة من الله بمقدار التزامه بأوامر الله والبعد عن نواهيه، يقول تعالى: ﴿مَنْ
كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ۖ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ۗ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ
السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ (فاطر: ١٠)، وفي المقابل لا يحصل على أي
كرامة، وإنما الذل والهوان إذا ابتعد عن طاعة الله واتبع سبيل الشيطان، قَالَ تَعَالَى: ﴿الْمَرْتَرَانِ أَتَى اللَّهَ
يَسْجُدُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ
وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُّكْرِمٍ ۗ إِنَّ اللَّهَ
يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ (الحج: ١٨)، والمقولة المشهورة لعمر رضي الله عنه: "إنا كنا أذل قوم فأعزنا الله
بالإسلام فمهما نطلب العزة بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله".

٢

١ البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر، كتاب الجماعة والإمامة، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل
المساجد، حديث رقم: ٦٢٩، (٢٣٤/١)، ومسلم: المسند الصحيح المختصر من السنن، كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء
الصدقة، حديث رقم: ١٠٣١، (٧١٥/٢).

٢ الحاكم: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم، المستدرک علی الصحیحین، تح: مصطفى
عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٠، حديث رقم ٢٠٧، (١٣٠/١)، هذا حديث صحيح على شرط
الشيخين لاحتجاجهما جميعا بأبواب بن عائذ الطائي وسائر رواته، ولم يخرجاه.

المبحث الثالث

تحقيق العزة والنصر للأمة

كرم الله المسلم بالتوفيق والتأييد والعزة والنصر، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ (النحل: ١٢٨)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (آل عمران: ٢٦)، وفي مقابل ذلك يجب على المسلم نصر دين الله، حتى ينصره الله ويؤيده، قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتُصَرُّوا إِلَىٰ عَدُوِّكُمْ وَيُنَبِّتْ أَعْدَابُكُمْ﴾ (محمد: ٧)، أي إن تتصروا دين الله ينصركم على عدوكم، ويثبت أقدامكم في القيام بحقوق الإسلام ومجاهدة الكفار، لتكون كلمة الله هي العليا، وكلمة المشركين هي السفلى .^١

والكرامة التي يقرها الإسلام للشخصية الإنسانية، تشمل الحماية والحصانة المكفولة للإنسان، والتي يستغلها من طبيعته، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي ءَادَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء: ٧٠)، وتشمل عزة وسيادة تتغذيان من عقيدته، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَقُولُونَ لِنِ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (المنافقون: ٨)، ليرتب على ذلك كرامة أخرى، هي كرامة استحقاق وجدارة، يستوجبها بعمله وسيرته، في حق الإثمار بأبعاده المختلفة، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِّمَّا عَمِلُوا وَلِيُؤْفِقَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظَاهَمُونَ﴾ (الأحقاف: ١٩).^٢

ولن تعود كرامة المسلمين إليهم إلا بعدة أمور أساسية مهمة؛ منها: تثبيت الإيمان الصادق في قلوبهم، والالتكال على الله وحده، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٤﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ

١١ المراعي: أحمد بن مصطفى، تفسير المراعي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٩٤٦، (٥٢١٢٦).

٢ الهاجري، الكرامة الإنسانية وأثرها في البناء الحضاري، (ص١٩٩)، وانظر دراز: دراسات إسلامية في العلاقات الاجتماعية والدولية، (ص٣٣).

لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿الطلاق: ٢-٣﴾، ويقول: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ (الزمر: ٣٦)، "هذا إخبار ووعد وبشارة من الله، للذين آمنوا، أن الله يدفع عنهم كل مكروه، ويدفع عنهم كل شر -بسبب إيمانهم- من شر الكفار، وشر وسوسة الشيطان، وشرور أنفسهم، وسيئات أعمالهم، ويحمل عنهم عند نزول المكاره، ما لا يتحملون، فيخفف عنهم غاية التخفيف، كل مؤمن له من هذه المدافعة والفضيلة بحسب إيمانه، فمستقل ومستكثر".

"العزة والعلو إنما هما لأهل الإيمان الذي بعث الله به رسله وأنزل به كتبه وهو علم وعمل وحال، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (آل عمران: ١٢٩)، فللعبد من العلو بحسب ما معه من الإيمان، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (المنافقون: ٨)، فله من العزة بحسب ما معه من الإيمان وحقائقه فإذا فاته حظ من العلو والعزة ففي مقابلة ما فاته من حقائق الإيمان علما وعملا ظاهرا وباطنا!"

ومنها طاعة الله عز وجل حق الطاعة، والبعد عن نواهيه، والطاعات تجعل مع العبد معية الله ونصره وحفظه، والذنوب تجعل العاصي في أسر شيطانه، وسجن شهواته، وقيد هواه، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنْ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾ (النساء: ٣٨)

^١ السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص ٥٣٩).

^٢ ابن القيم الجوزية: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان، دار المعرفة، بيروت، (ط٢)، ١٩٧٥، تحقيق: محمد حامد الفقي، (١٨١٢).

وكلما بعد القلب عن الله كانت الآفات إليه أسرع، فيقع في الخطأ، والمعاصي تسلب صاحبها أسماء المدح والشرف والعزة، وتكسوه أسماء الذل والذم والصغار .

ومنها الالتزام بسنة النبي المصطفى، في جميع الشؤون، فقد قال رسولنا الكريم: "وجعل الذل والصغار على من خالف أمري" .

وبحسب متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم تكون العزة والكفاية والنصرة، كما تكون الهداية والفلاح والنجاة بمتابعته، وجعل الله سعادة الدارين بمتابعته، وشقاوة الدارين بمخالفته ، "العزة والعلو إنما هما لأهل الإيمان الذي بعث الله به رسله وأنزل به كتبه وهو علم وعمل وحال، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٩).

فللعبد من العلو بحسب ما معه من الإيمان وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (المنافقون: ٨) والله العزة ولسوله وللمؤمنين فله من العزة بحسب ما معه من الإيمان وحقائقه فإذا فاتته حظ من العلو والعزة ففي مقابلة ما فاتته من حقائق الإيمان علما وعملا ظاهرا وباطنا، وكذلك الدفع عن العبد هو بحسب إيمانه قَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ يَدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ (الحج: ٣٨)، فإذا ضعف الدفع عنه فهو من نقص إيمان".

ومنها الأخذ بأسباب التقدم العلمي، فلما أخذ المسلمون القدماء بأسباب التقدم العلمي صاروا الأوائل في كافة العلوم، أما مسلمو اليوم فلم يهتموا بالعلم ولا بأسباب التقدم العلمي فصاروا في خلف الأمم، وفي ذيل القافلة، بعدما حكموا العالم بشتى مجالات الحياة.

^١ ينظر: التوبجري: محمد بن إبراهيم بن عبد الله، موسوعة فقه القلوب، بيت الأفكار الدولية، (٢٩٢٧٤).

^٢ أحمد، المسند، مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حديث رقم: ٥٦٦٥، وإسناده صحيح كما قال المحقق الإمام أحمد شاکر، (١٧١٥).

^٣ ينظر: ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ومكتبة المنار الإسلامية، الكويت، (ط٧)، ١٥٤١٥هـ-١٩٩٤م، (٣٧١).

^٤ ابن قيم الجوزية، إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان، (١٨١٢).

وهذا رد على من يدّعي أن المسلمين تأخروا عن ركب الأمم بسبب دينهم وثقافتهم، ولو تخلوا عنها لصاروا إلى ما صار إليه الغرب، وهذا تفسير خاطئ ومستهجن، ذلك أن ثقافة المسلمين الإسلامية تدعوهم إلى العلم والتقدم العلمي، ولكنهم لم يلتزموا، فكان أول ما نزل من القرآن "اقرأ"، والقراءة هي مفتاح العلوم، وغيرها الكثير من الآيات والأحاديث التي تدعو إلى طلب التفكير والعلم، كما أن هناك من الدول المتقدمة علميا ولم تتخل عن ثقافتهم الإسلامية، مثل ماليزيا وتركيا .

ومنها مخاطبة العالم بمنطق عزة لا ذلة، قَالَ تَعَالَى: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٨).

^١ هميسة: بدر عبد الحميد، مقال بعنوان: التخلّف العلمي في بلاد المسلمين، صيد الفوائد، <https://www.saaaid.net/Doat/hamesabadr/143.htm>، وانظر: شوايش: وليد مصطفى، مقال بعنوان: لماذا تقدم الغرب دون إيمان وتأخر المسلمون وبين أيديهم القرآن، <http://www.walidshawish.com>.

المبحث الرابع

تحقيق المساواة والعدالة

لقد عانت البشرية من ويلات الغبن والحرمان، ومن أبسط الحقوق الضامنة للحد الأدنى للكرامة الإنسانية، والتي منها استعباد الإنسان لأخيه الإنسان، وامتلاك ناصية حياته بغير حق، لم يمنعه ذلك بريق الحضارات، والتي أضفت شرعية ظالمة على ما آلت إليه حياة البشر من التذني والانحطاط وسوء المنقلب.

فلما جاء الإسلام ونزل القرآن توج هذه العلاقة بين البشر بقاعدة عامة ثابتة أبدية؛ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَبْرِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء: ٧٠). فأقرت هذه الآية حقوق الإنسان، ومن هذه الحقوق حق المساواة، والذي يعتبر في الشريعة الإسلامية أساساً لعلاقات الناس فيما بينهم، ومظهراً من مظاهر العدالة الاجتماعية، وركيزة لكرامة الفرد، واعتبار قيمته الإنسانية، ومبدأ المساواة عقيدة أساسية يدين بها الفرد المسلم ويطبّقها في حياته كلها، قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرَّ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَمْرُؤٌ أَنفُسُكُمْ وَلَا تَنَابِرُوا بِالْأَلْقَابِ ۚ بِيْسِ الْأَسْمِ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتَّبِعْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (الحجرات ١١) فالناس جميعاً منحدرون من أب واحد، وأم واحدة، وأن تقسيمهم كذلك ليتعارفوا ويتمازجوا ويحب بعضهم بعضاً وليتكاملوا لصالح الجماعة والبشرية كلها، وهي تقوم على أساس إيماني أخلاقي، لا فضل لأحد على آخر إلا بالتقوى.

^١ جعيط، محمد كمال الدين بن محمد العزيز، الإسلام وحقوق الإنسان في ضوء المتغيرات العالمية، مجلة مجمع الفقه الإسلامي، <http://www.maktabatalfeker.com/book.php?id=7405>

^٢ ينظر: الكتاني، يوسف، المساواة والكرامة الإنسانية، مجلة الإحياء: العدد: ع١٣، تاريخ: ١٩٩٩، شهر يناير/ رمضان (ص ٢٥٢).

^٣ يُنظر: سعيد، صبحي عبده، الإسلام وحقوق الإنسان، دار النهضة، ١٤١٥هـ، (ص ٥٥-٥٦)

وقد حطم الإسلام الحواجز بين الأجناس والأعراق، فقال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "سَلْمَانٌ مِنَّا أَهْلُ النَّبِيِّتِ"، كما أن صهيب الرومي وبلال الحبشي من كبار دعاة الإسلام، وجعل قائد جيش المسلمين شاباً لم يتجاوز ثمانية عشر عاماً هو أسامه بن زيد رضي الله عنه، وجعل تحت قيادته أمراء وسادة العرب والإسلام، وبذلك حطم جميع مقاييس التفاوت والعنصرية حينذاك بين البشر، وأقام مقياساً واحداً هو الكفاءة والخيرية وتقوى الله في حقوق الناس، وهو سر عظمة الإسلام

٢

العدل هو الميزان الذي تتم به المساواة وتثبت به الحقوق، فمن نتيجة المساواة يتحقق العدل، وقد ذكر الله تعالى العدل في كثير من الآيات الكريمة، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (النساء: ٥٨)، وتحقيق العدالة المطلقة التي أوجبها الله ورسوله ﷺ، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (النحل: ٩٠)، قال ابن عطية في تفسيره: "والعدل هو فعل كل مفروض من عقائد وشرائع وسير مع الناس في أداء الأمانات وترك الظلم والإنصاف وإعطاء الحق" (٣)، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَقَاضَاهُ دَيْنًا كَانَ عَلَيْهِ، فَأَشْتَدَّ عَلَيْهِ، حَتَّى قَالَ لَهُ: أُحْرَجُ عَلَيْكَ إِلَّا قَضَيْتَنِي، فَاثْتَهَرَهُ أَصْحَابُهُ، وَقَالُوا: وَيْحَكَ تَدْرِي مَنْ تُكَلِّمُ؟ قَالَ: إِنِّي أَطْلُبُ حَقِّي، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَلَّا مَعَ صَاحِبِ الْحَقِّ كُنْتُمْ؟» ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى خَوْلَةَ بِنْتِ قَيْسٍ فَقَالَ لَهَا: «إِنْ كَانَ عِنْدَكَ تَمْرٌ فَأَقْرِضِينَا حَتَّى يَأْتِينَا تَمْرُنَا فَنَقْضِيكَ»، فَقَالَتْ: نَعَمْ، يَا أَبَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَأَقْرَضْتُهُ، فَقَضَى الْأَعْرَابِيُّ وَأَطْعَمَهُ، فَقَالَ:

^١ الحاكم: المستدرک علی الصحیحین، رقم الحديث: (٦٥٤١) (٦٩١/٣)، علق عليه الذهبي: إسناده ضعيف.

^٢ ينظر: التايخ، إبراهيم فتح الله أحمد، حقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية في ضوء مصادرها القرآن الكريم، العدد: ١٦٤ عج، التاريخ: ٢٠١٥، جامعة الأزهر كلية التربية.

^٣ ابن عطية: المحرر الوجيز، (٢/٤١٦).

أَوْفَيْتَ، أَوْفَى اللَّهَ لَكَ، فَقَالَ: "أُولَئِكَ خِيَارُ النَّاسِ، إِنَّهُ لَا قُدْسَتْ أُمَّةٌ لَا يَأْخُذُ الضَّعِيفُ فِيهَا حَقَّهُ غَيْرَ مُتَعَتِّعٍ" لَا قُدْسَتْ أُمَّةٌ لَا يَأْخُذُ الضَّعِيفُ فِيهَا حَقَّهُ (غَيْرَ مُتَعَتِّعٍ)^١.

إن العدل في الإسلام فريضة إنسانية تجب على الإنسان للإنسان سواء أكان الأمر تجاه الأحاد أم الجماعات أم الشعوب وفي زمن السلم، وزمن الحرب.

لقد أمر الله تبارك وتعالى بالكرامة الإنسانية في العديد من النصوص القرآنية وأوجب على عباده صونها من كل ما يمس أو يخدش بها، وجعل العدل والمساواة ثمرة من ثماره لتحقيق المعنى الحقيقي للكرامة الإنسانية، فكل منهما يخدم معنى الكرامة لتتجلى آثار الكرامة في الشخصية الإنسانية.

فالعدل فريضة على المسلم يقوم به المؤمن التقى رغبة في الثواب ومرضاة الله تعالى، فالأتقياء عليهم إظهار الحق وتأييده ونصرته معتمدين على العدل دون هوى في النفس، أو ميل القريب، لأن المؤمن لا يهمله سوى تقوى الله تعالى حتى وإن كان أحد الأطراف خصيمه، فذلك لا يغير من الأمر شيئاً، فلا تدفع مؤمناً عداوة أو خصمه إلى ترك العدل وإيثار العدوان على الحق، بل يبقى الحق هو الحكم" ، وبتحقيق الكرامة الإنسانية تتوظف معالم العدل والمساواة في المجتمعات وفي نظام المعاملات وغيرها من الآثار التي تتدرج كلها تحت الكرامة، فالكرامة يستظل بغطائها كل البشر على السواء؛ لأنها نظام الله وشرعه، فكما أن عدل الله يستوي البشر جميعهم به، فكذلك الكرامة تعين على تحقيق ذلك فهي المدخل الذي يستطيع من خلاله الناس أن يلجوا به ويطبّقوا من خلاله المعنى السامي الذي أمر الله عبده وهي الكرامة.

^١ أخرجه ابن ماجه: سنن ابن ماجه، كتاب الصدقات، باب "صاحب الحق سلطان" برقم ٢٤٢٦، وصححه الألباني (صحيح سنن ابن ماجه: ٥٥ / ٢).

"غير متعنع: أي لا يصيبه أدنى يقلقه ويزعجه" ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، (١/١٩٠).

^٢ السحمراني: أحمد، العدل فريضة إسلامية والحريّة ضرورة إنسانية، ط١، دار النفائس - بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٩١م، (ص٢٦).

وهذا يشمل جميع ميادين الحياة، فالعدل والكرامة ليست شعارات ترفع، بل هي واقع نجد صداه في التطبيق، يلتمسه الناس أينما كانوا، وينعمون به أينما حلوا، والعدل والكرامة باقٍ دائم ما بقي الشرع والدين، فقد فرض الإسلام عدله على الجميع بأمر الله، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (النساء: ٥٨) وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْكَفَالِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدُوا وَلَا كَانَتْ دَا قُرْبَىٰ وَيَعْهَدِ اللَّهُ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَدِّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (الأنعام ١٥٢) ولم يترك مجالاً في الحياة إلا أقام الحق فيه، وإن كتم الحق ومحاباة الظلم أمر مرفوض في الإسلام، قال تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْفُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (البقرة: ١٤٢).

إن تطبيق العدل والكرامة فيما بين الناس يتناسب مع تكريم الله تعالى للإنسان المستخلف في الأرض، لأنهما أساس عزته وكرامته، ويحفظ شخصيته الأدمية محررة من عبودية البشر، ولا تكون العبودية إلا لله تعالى، فهما أمر شرعي وفريضة إنسانية واجبة، وليس مجرد حق من حقوق الشخص التي باستطاعته التنازل عنها أو التفريط بها دونما يلحقه إثم، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوُّوا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (النساء: ١٣) وبما أنها فريضة إلهية فقد حدد لها الشرع ضوابطها، وجعلها حقاً لصاحبها، وليس هوى النفس أو المزاج أو الرأي العام، إذا كانت هذه صورة العدل في الإسلام، فإن آثاره وعمد على صيانة الأعراض من الاعتداء، وصيانة النفوس من الاضطهاد والتعذيب، وتتبع الخصوصيات ومراقبتها.^٣

^١ سعيد: الإسلام وحقوق الإنسان، (ص ٧٠-٧٦).

^٢ يُنظر: عمارة: محمد، الإسلام وحقوق الإنسان "ضرورة لا حقوق"، عالم المعرفة، العدد ٨٩، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والعلوم والآداب مايو، ١٩٨٥، (ص ٥٦-٥٩).

^٣ يُنظر: السحمراني: أحمد، العدل فريضة إسلامية والحرية ضرورة إنسانية، (ص ٢٧-٣٠).

إن منهج الإسلام يكفل ويضمن تلك الحقوق والحريات، ولكن مشكلة المسلمين اليوم في سوء التطبيق أو عدمه، وكذا فلا يحتج على الدين بسوء تصرفات أتباعه، وحتى نعلم صدق ذلك فلننظر إلى التطبيق العملي الصحيح لتلك الحقوق، من خلال سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، وهديه وهدى خلفائه من بعده، وعندها سيتبين لنا بحق أنه لا مجال للمقارنة أصلاً بين منهج الإسلام ومناهج الجاهلية قَالَ تَعَالَى: ﴿الْحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةَ يَبْغُونَ^١ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (المائدة ٥٠).

يقول كالفرلي وهو أحد المستشرقين: "وحيثما يصبح في مقدور الجميع الوقوف على كل المعلومات المجردة عن الهوى، وحيثما يصبح الجميع أحراراً في تفكيرهم، لهم من الشجاعة ما يجعلهم يتقبلون ما هو خير وعدل وجميل، عندئذ يكون من المحتمل أن يسود العالم دين واحد، وإني سأكون سعيداً باتباع دين عالمي موحد، تتبع مصادره من حقائق التاريخ، وتشمل مبادئه العدالة الاجتماعية، وتقوم بفضلها مظاهر الحب والإخاء على أنقاض الكراهية والخصومة".^١

^١ حسين: محمد محمد، "الإسلام والحضارة الغربية"، المكتب الإسلامي - بيروت، ط ١، ١٣٩٩هـ، (ص ١٣٢-١٣٣).

الخاتمة

بعد دراسة مستفيضة، وتحليل لنماذج من صور الكرامة، والألفاظ الدالة عليها، وصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج التي بذكرها تصل أفكار هذه الدراسة إلى ذهن القارئ، وقد كان جلّ ما توصلت إليه من نتائج مشفوعاً بالحجج والبراهين من قرآن وأحاديث واجتهادات، ومن الممكن إجمال هذه النتائج والتوصيات فيما يأتي:

أولاً: النتائج

١. عني القرآن الكريم "بالإنسان" عناية متميزة، تحقيقاً لإنسانيته، وحفظاً لكرامته، وتأكيداً لخلافته.
٢. إنّ استحقاق التكريم الإلهي للإنسان ينبع من أنه آدمي دون اعتبار للجنس، أو السلالة، أو اللون، أو القوة، فكل إنسان له في الإسلام قدسية الإنسان.
٣. إنّ الإنسان مكرم في الجانبين: المادي والمعنوي، إذ تولى الله تعالى خلقه بنفسه، ثم نفخ الله فيه من روحه، وাসجد ملائكته له، وعلمه ما لم يعلم.
٤. راعى القرآن الكريم "كرامة الإنسان" وأصلها بمفهومها الواسع، وجعل فيها تشريعات يترتب عليها العقاب والجزاء.
٥. جاءت مظاهر تكريم الله للإنسان في القرآن الكريم واضحة ومتعددة في مراحل حياته جميعها، بدءاً من خلقه في أحسن تقويم، ثم جعله خليفة له في أرضه، وتفضيله على بقية المخلوقات، وتسخير ما في الكون له، وانتهاء بأعظم إكرام وهو: إرسال الرسل إليه، وإنزال الكتب والشرائع عليه، وذلك التكريم هو تطبيق عملي لمبادئ حقوق الإنسان.
٦. اهتم القرآن الكريم بكرامة الإنسان - سواء أكان رجلاً أم امرأة، صغيراً أم كبيراً، حياً أم ميتاً- لمختلف أصناف الناس فجعل لكل تكريماً خص بهم.
٧. أمر الله تعالى في القرآن الكريم بالالتزام بمظاهر تكريم الإنسان لنفسه ولأخيه الإنسان.

ثانياً: التوصيات:

١. إجراء مزيد من البحوث وتوثيقها حول القيم الإسلامية النبيلة.
 ٢. إعطاء قضية الكرامة الإنسانية مزيداً من البحث للخروج بدراسة شاملة حول الموضوع.
- ختاماً أتمنى أن أكون قد وفقت في دراستي وشملت جوانب موضوعاتها ليعم الخير والنفعة.

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
٦٦	٢٨٦	﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ﴾	البقرة
٤٥	٢٥٣	﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ﴾	البقرة
٦٣	٢٨٢	﴿ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى ﴾	البقرة
٤٢	٣٧	﴿ فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾	البقرة
٣٩	٣١	﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾	البقرة
٣٧	٣٤	﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾	البقرة
٧٤	٤٤	﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾	البقرة
٧٠	١٧٩	﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾	البقرة
٣٩	٣٠	﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾	البقرة

		تَعْلَمُونَ ﴿	
٤٦	٨٧	﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ ۖ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْتَ ﴿	البقرة
٩٢	١٤٢	﴿وَلَا تَلْسُوا الْحَقَّ بِالْبَطْلِ وَتَكْفُرُوا بِالْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَعْمُونَ ﴿	البقرة
٦٦	١٩٥	﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿	البقرة
٤٤	١٣٦	﴿قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿	البقرة
٣٨	٣٠	﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴿	البقرة
٧٦	٢٥٦	﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۚ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴿	البقرة
٣١	١٠٥	﴿وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿	البقرة
٧٥	١٩٠	﴿وَلَا تَعْتَدُوا ﴿	البقرة
٥٩	١٥٣	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿	البقرة
٤٤	٢١٣	﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ۗ فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۖ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ۗ ﴿	البقرة
٤٥	٢٥٣	﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ۗ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْتَ ۖ وَآتَيْنَاهُ رُوحَ الْقُدُسِ ﴿	البقرة

٤٩	٣٣	﴿قَالَ يَتَدُمُّ أُنْبُعُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾	البقرة
٧٦، ٤٣	٢٥٦	﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾	البقرة
٨٤	٢٦	﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُوتِي الْمَلِكَ مِنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾	آل عمران
٧٥	١٨١	﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾	آل عمران
٨٥	١٢٩	﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾	آل عمران
٥٥	١٨	﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	آل عمران
٥٣	١٦٤	﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾	آل عمران
٥٣	١٠٤	﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾	آل عمران
٥٠	٥٥	﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنِي مَرْيَمَ وَارْفَعِيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾	آل عمران
٨٧	١٣٨	﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾	آل عمران
٧٦	١٥٩	﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾	آل عمران

٧١	٩٣	﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾	النساء
٤٦	١٢٥	﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾	النساء
٦٥	٢٩	﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾	النساء
٤٨	١٣	﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾	النساء
٦٠	٧	﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا﴾	النساء
٦٢	٣٢	﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ﴾	النساء
٦١	٤	﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُوهُ هُنَيْئًا مَرِيئًا﴾	النساء
٦٧	٣٠-٢٩	﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾	النساء
٤٤	٦٩	﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾	النساء

٥٩	١٢٤	﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾	النساء
٥٧ ، ٤٣	١	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾	النساء
٧٤	٨٢	﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْعَانَ﴾	النساء
٦٠	٧	﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرًا نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾	النساء
٢٦ ، ٢٤	٣١	﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُهَوَّنُ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾	النساء
٨٥	٣٨	﴿وَالَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنْ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾	النساء
٤٥	١٦٣	﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَيُوسُفَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾	النساء
٨٩	٥٨	﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾	النساء
٧١ ، ٦٦	٣٢	﴿مَنْ أَجَلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا	المائدة

		﴿النَّاسَ جَمِيعًا﴾	
٨٠	٣٣	﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾	المائدة
٧٣	٣١	﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي سَوَاءَ أَخِيهِ﴾	المائدة
٤٩	٤١	﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزَنْكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾	المائدة
٨١	٣٨	﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾	المائدة
٤٨	٦٧	﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾	المائدة
٧٤	٥٠	﴿أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾	الأنعام
٦٦	١٥١	﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾	الأنعام
٩١	١٥٢	﴿وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾	الأنعام
٤٥	٨٦	﴿وَكَلَّا فَضَلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾	الأنعام
٣١	١٨٧	﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾	الأعراف
٢٧	٤-٣	﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾﴾	الأنفال

		أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿	
٢٤	٤	﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿	الأنفال
٤٢	٣٣	﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿	الأنفال
٢٤	٧٤	﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿	الأنفال
٦٨	٣١	﴿أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا إِلَهُهُ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿	التوبة
٦٧	١٢٢	﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿	التوبة
٧٦	٩٩	﴿أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿	يونس
٧٥	٩٩	﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿	يونس
٣٠	٧٣	﴿قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿	هود
٢١	٢١	﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ ﴿	يوسف
٢٤	٣١	﴿فَلَمَّا رَأَيْتَهُ أُكْبِرْتَهُ وَقَطَعْتَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿	يوسف
٣٢	٩٠	﴿قَالُوا أَوَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي ﴿	يوسف

		قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾	
٣٢	١١	﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾	إبراهيم
٣٨	٣٢	﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ ﴾	إبراهيم
٤٧	٧٢	﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾	الحجر
٧٤	٤٣-٣٢	﴿ قَالَ يَا بَلِيسُ مَا لَكَ إِلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمَ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلَافٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ قَالَ فَأَخْرِجْ مَنهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنِّي عَلَيَّكَ اللَّعْنَةُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾	الحجر
٨٤	١٢٨	﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾	النحل
٦٨	٩٧	﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا	النحل

		﴿كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾	
٨٩	٩٠	﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾	النحل
١، ٢٠	٧٠	﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾	الإسراء
٢٠	٦٢	﴿هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ﴾	الإسراء
٢٥	٢٣	﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٌ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾	الإسراء
٢٠	٦٢	﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنِ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾	الإسراء
٥٠، ٤٦	٧٩	﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾	الإسراء
٧١	٣١	﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾	الإسراء
٤٢	٢٩	﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَعِينُوا يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَأَلْمَهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾	الكهف
٥٦	٥	﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾	مريم
٣٢	٤٧	﴿إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾	مريم
٤٦	٥٧-٥٦	﴿وَأذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَاهُ	مريم

		﴿مَكَانًا عَلِيًّا﴾	
٣١	٤٧	﴿إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾	مريم
٧٤	٥٣-٥٠	﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَمُوسَى ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ﴿٥١﴾ إِذْ عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَوَّاكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى﴾	طه
٢٢	٢٦	﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾	الأنبياء
٥٦	٧	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾	الأنبياء
٨٣	١٨	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾	الحج
٤٥	٧٥	﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مَنِ الْمَلَائِكَةَ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾	الحج
٥٤	٣٩	﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِإِنْفُسِهِمْ ظُلْمًا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾	الحج
٤١	٤٦	﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾	الحج
٨٣، ٢١	١٨	﴿وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾	الحج

٨٦	٣٨	﴿اللَّهُ يَدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾	الحج
٢٣، ١٦	١١٦	﴿فَتَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾	المؤمنون
٦٨	٢-١	﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾	المؤمنون
٥٤	٥٥	﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾	النور
٨٢	٣٠	﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَرَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾	النور
٨١	٢	﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ وَلَيَشْهَدَ عَذَابُهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾	النور
٧٦	٤	﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾	النور
٢٧، ٢٥	٧	﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾	الشعراء
٦٦	٨٠	﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾	الشعراء
٢٣	٤٠	﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَّبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾	النمل
٥٦	١٦	﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَنُ دَاوُدَ ۖ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مِنْتُمْ الطَّيْرَ وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾	النمل

٢٣	٤٠	﴿ فَإِنَّ رَبِّيَ غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾	النمل
٢٤	٢٩	﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنَّيَأُلقى إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴾	النمل
٧٤	٣٨	﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَهْمَنُ عَلَى الطَّيْنِ فَأَجْعَلْ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأظنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾	القصص
٣٦	٣٠	﴿ فَأَقْرِبْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾	الروم
٥٤	٤٧	﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَأَنْتَقَمْنَا مِنْ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾	الروم
٣٨	٢٠	﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴾	لقمان
٧٤	٤	﴿ أَقْلًا تَتَذَكَّرُونَ ﴾	السجدة
٣٥	٧	﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴾	السجدة
٥٩	٣٦	﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴾	الأحزاب
٢٤	٤٤	﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴾	الأحزاب
٤٩	٤٥	﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾	الأحزاب

٣١	٧١	﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾	الأحزاب
٥٠	٥٦	﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾	الأحزاب
٥٨	٧٢	﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾	الأحزاب
٧٦	٥٨	﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِنَّمَا مُبِينًا﴾	الأحزاب
٤٩	٢٨	﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا يَكُنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾	سبأ
٤١	٤٦	﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُكُمْ بِوَحْدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَى خِزْفٍ أَثَرٍ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيَّ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾	سبأ
٦٧ ، ٥٦	٢٨	﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾	فاطر
٨٣	١٠	﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾	فاطر
٢٢	٢٧-٢٦	﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾	يس
٢٥	١١	﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾	يس
٣٥	٧٥	﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِيَّ اسْتَكَبَرْتَ أَهْرَأُ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾	ص

٣٦	٧٢	﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾	ص
٣٦	٧٢-٧١	﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾	ص
٥٣	٥٣	﴿ قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾	الزمر
٨٥	٣٦	﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ۗ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ۗ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾	الزمر
٤٠	٩	﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾	الزمر
٣١	٧٥	﴿ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۗ ﴾	الزمر
٢٥	٢٦	﴿ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾	الدخان
٢٥	٤٩	﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾	الدخان
٢٤	١٧	﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴾	الدخان
٨٤	١٩	﴿ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُوفيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾	الأحقاف
٨٤	٧	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّخِذُوا اللَّهَ بَصِيْرًا فَتَكُونَ أَفْوَاجًا ۚ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَٰكِن لَّا يُعْلَمُونَ ۗ ﴾	محمد
٤٨	٢-١	﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾	الفتح
٥٢	١٧	﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾	الحجرات
٨٨ ، ٧٦	١١	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَر قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ ۗ وَلَا	الحجرات

		تَمَرُّوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَتَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ ۖ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١٣﴾	
٨٠ ، ٢٣	١٣	﴿يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۗ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٢٤﴾	الحجرات
٣٠	١	﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴿٣٠﴾	ق
٥٨	٥٦	﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾	الذاريات
٢٢	٢٤	﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ صَيْفِ بْنِ أَبِي هَبَةَ الْكَلْبِيِّ الْكَلْبِيِّ ﴿٢٤﴾	الذاريات
٧٥	٥٨	﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾	الذاريات
٤٢	٢١	﴿كُلُّ أَمْرٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾	الطور
٤٧	١٧	﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾	النجم
٤٧	١١	﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿١١﴾	النجم
٤٧	٢	﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾	النجم
٤٧	٥	﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾	النجم
٤٧	٣	﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾	النجم
٤١	٤-١	﴿الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿٤﴾	الرحمن
٣٠ ، ٢٤	٧٧	﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾	الواقعة
٢٥	٤٤-٤٢	﴿فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّنْ يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾	الواقعة
٦٧ ، ٤٠	١١	﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾	المجادلة
٧٠	٨	﴿لَا يَنْهَكُكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾	المتحنة
٤٥	٤	﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْكَبِيرِ ﴿٤﴾	الجمعة

		الْعَظِيمِ ﴿١﴾	
٨٤، ٨٥، ٨٦	٨	﴿يَقُولُونَ لَيْنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعْرَضُ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾	المنافقون
٧٥	١١	﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾	المنافقون
٣٧	٣	﴿خَاقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾	التغابن
٦١	٦	﴿أَسْكِنُوهُمْ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ وَلَا تَضَارُّوهُمْ لِنَصِيحَتِهِمْ عَلَيْهِمْ﴾	الطلاق
٨٥	٣-٢	﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾	الطلاق
٦١	٧	﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً آتَاهَا سَيِّجَعُلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾	الطلاق
٤٧	٤	﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾	القلم
٢٤	٤٠	﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾	الحاقة
٢٢	٣٥-٣٤	﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ﴾	المعارج
٥٩	٢٠	﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾	المزمل

٣٥	١	﴿ هَلْ أُنِى عَلَى الْإِنْسَنِ حِينَ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴾	الإنسان
٤٣	٣	﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾	الإنسان
٧٢	٢٦-٢٥	﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كَهَاتَا ﴿٥٥﴾ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ﴾	المرسلات
٢٢	١٣	﴿ فِي صُحُفٍ مُّكْرَمَةٍ ﴾	عبس
٧٣	٢١	﴿ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ﴾	عبس
٥٩	٩-٨	﴿ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴿٥٩﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴾	التكوير
٣٧	٨	﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾	الانفطار
٢٣	٦	﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَبِيرِ ﴾	الانفطار
٣٠	٢١	﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴾	البروج
٣٠	١٥	﴿ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴾	البروج
٢١	١٧	﴿ كَلَّا بَلْ لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ ﴾	الفجر
٨٢	٩	﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن رَّكَهَا ﴾	الشمس
٤٧	١	﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾	الشرح
٤٨ ، ٤٧	٤	﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾	الشرح
٣٧	٤	﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾	التين
٢٣	٣-١	﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴾	العلق
٣٩	١	﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾	العلق
٤١	٤-٣	﴿ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴾	العلق
٥٦	٨-٧	﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَاءُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴾	البينة
٧٤	٦-١	﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾	الكاغرون

		<p>﴿٢﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ ﴿٤﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾</p>	
--	--	---	--

فهرس الأحاديث الشريفة

الصفحة	طرف الحديث	
الصفحة	تخريج الحديث	رقم طرف الحديث
٢٨	سنن ابن ماجة (٣٧/٢)	١ "إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه..."
٢٨	صحيح البخاري رقمه (٥٩٨٥) (٢٣٣٦/٥)	٢ "لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله ربّ العرش العظيم، لا إله إلا الله..."
٣٥	المستدرک علی الصحيحین (٣٤٩/٢)	٣ "خَلَقَ اللهُ أَرْبَعَةَ أَشْيَاءَ بِيَدِهِ: الْعَرْشَ، وَجَنَاتِ عَدْنٍ، وَآدَمَ، وَالْقَلَمَ"
٣٦	صحيح البخاري، رقمه (٢٦٥٨) (٢٠٤٧/٤)	٤ "مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ"
٤٠	صحيح البخاري، رقمه (٧٥١٩) (١٤٨/٩)	٥ "يُجْمَعُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُونَ: لَوْ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا فَيُرِيحُنَا مِنْ مَكَانِنَا..."
٤١	صحيح البخاري، رقمه (٦٧) (٢٤/١)	٦ "العلم قبل القول والعمل"
٤٢	سنن ابن ماجة، رقمه (٢٠٤٣) (٦٥٩/١)	٧ "تجاوز الله عن أمي الخطأ..."
٤٦	سنن الترمذي، رقمه (٣١٣٧) (٣٠٣/٥)	٨ "المقام المحمود، وسئل عنها قال: هي الشفاعة"
٥٢	صحيح البخاري، رقمه (١٨٦٧) (٦٩٧/٢)	٩ "إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِلْأَهْلِ عَلَيْكَ حَقًّا فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ"
٥٦	سنن أبي داود، رقمه (٣٦٤١) (٣٤/٢)	١٠ "إِنَّ الْعُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوْرَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، إِنَّمَا وَرَثُوا..."
٥٨	صحيح البخاري، (٣٣٣١) مسلم (١٣٣/٤) (١٤٦٨)	١١ "اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلْعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلْعِ"

	(١٠٩٠/٢)	أَغْلَاهُ..."	
٦٦	صحيح البخاري، رقمه (٥٤٤٢) (٢١٧٩/٥)	"من تردى من جبل فقتل نفسه..."	١٢
٧٠	مسند أحمد، رقمه (٢٣٥٣٦) (٤٧٤/٣)	" يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَيَّ..."	١٣
٧١	صحيح مسلم، (٢٥٦٤) (١٩٨٦/٤)	"المسلم على المسلم حرام..."	١٤
٧١	صحيح مسلم رقمه (١٦٧٩) (١٣٠٥/٣)	"فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم..."	١٥
٧٦	صحيح مسلم رقمه (٢٦١٣) (٢٠١٧/٤)	"إن الله يُعَذِّبُ الَّذِي..."	١٦
٨٢	صحيح البخاري رقمه (٦٢٩) (٢٣٤/١) مسلم (١٠٣١) (٧١٥/٢)	"سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ..."	١٧
٨٣	المستدرک رقمه (٢٠٧)(١٣٠/١)	"إنا كنا أذل قوم فأعزنا..."	١٨
٨٦	مسند أحمد رقمه (٥٦٦٥) (١٧١/٥)	"وجعل الذل والصغار على من..."	١٩
٨٩	المستدرک رقمه (٦٥٤١) (٦٩١/٣)	"سلمان منا أهل البيت"	٢٠
٨٩	سنن ابن ماجه رقمه (٢٤٢٦) (٥٥/٢)	هَلَّا مَعَ صَاحِبِ الْحَقِّ كُنْتُمْ؟» ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى خَوْلَةَ بِنْتِ قَيْسٍ فَقَالَ لَهَا: «إِنْ كَانَ...	٢١

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت: ٦٠٦هـ)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تح: طاهر أحمد الزاوي-محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت - ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- الأرمي، محمد الأمين بن عبد الله، **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، تح: هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت، (ط)، ٢٠٠١.
- أسد: محمد، **الإسلام على مفترق الطرق**، ترجمة عمر فروخ، دار العلم للملايين.
- الأشقر: عمر سليمان عبد الله، (ت: ٤٣٣هـ)، **الرسل والرسالات**، مكتبة الفلاح الكويت، دار النفائس، الأردن، ط٤، ١٩٨٩م.
- الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، (ت: ٥٠٢)، **المفردات في غريب القرآن**، تح: نزار مصطفى الباز، مكتبة نزار مصطفى الباز، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
- الألوسي: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، (ت: ١٢٧٠هـ) **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط)، ١٤١٥هـ.
- البخاري: البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، (ت: ٢٥٦هـ)، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، (ط)، بيروت: دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.
- البغوي، محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود، (ت: ٥١٠هـ) **معالم التنزيل**، تح: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة، ط٤، ١٩٩٧.

- البقاعي: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر (ت: ٨٨٥)، نظم الدرر في تناسق الآيات والسور، دار الكتب الإسلامية - القاهرة.
- بودبان: محمد، مفهوم الكرامة الإنسانية من خلال النص الديني في الإسلام وفي المسيحية وعلاقتها بالموثيق الدولية، مجلة المشكاة، جامعة الزيتونة، تونس، عدد ٣، ٢٠١٦م.
- البوشيخي: الشاهد، مظاهر تكريم الإنسان في القرآن الكريم، مطبعة انفو برانت، المغرب، (د.ط)، ٢٠٠٩م.
- البيضاوي: ناصر الدين، أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد، (ت: ٦٨٥هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (ط) ١٤١٨هـ، (٢/١٣٨).
- التايخ، إبراهيم فتح الله أحمد، حقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية في ضوء مصادرها القرآن الكريم، العدد: ١٦٤عج، التاريخ: ٢٠١٥، جامعة الأزهر كلية التربية.
- الترمذي، محمد بن عيسى سؤرة بن محمد بن الضحاك، أبو عيسى، (ت: ٢٢٩هـ)، الجامع الصحيح سنن الترمذي، تح وتعليق: أحمد محمد شاكرط"ج ١، ٢" محمد فؤاد عبد الباقي"ج ٣، إبراهيم عطوة عوض"٤، ٥"، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط ١٣٤٥، ١٣٥٥-١٩٧٥م.
- التويجري: محمد بن إبراهيم بن عبد الله، موسوعة فقه القلوب، بيت الأفكار الدولية.
- أبو ثعلبة، يحيى بن سلام، (ت: ٢٠٠هـ) تفسير يحيى بن سلام، تح: هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط ١)، ١٤٢٥هـ.
- الجرجاني: علي بن محمد بن علي، (ت: ٨١٦هـ)، التعريفات، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، (ط ١)، ١٤٠٥هـ.

- ابن جزري، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، (ت: ٧٤١هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل، تح: عبد الله الخالدي، دار الأرقم بن أبي الأرقم-بيروت، ط١-١٤١٦هـ.
- جعيط، محمد كمال الدين بن محمد العزيز، الإسلام وحقوق الإنسان في ضوء المتغيرات العالمية، مجلة مجمع الفقه الإسلامي.

<http://www.maktabatalfeker.com/book.php?id=7405>

- ابن جماعة: محمد بن إبراهيم بن سعد الله الكناني، تَذَكِرَةُ السَّامِعِ وَالْمُتَكَلِّمِ فِي أَدَبِ الْعَالَمِ وَالْمُتَعَلِّمِ، اعتنى به محمد بن مهدي العجمي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، (ط٣)، ٢٠١٢.
- الجندي: أنور، بماذا انتصر المسلمون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١٩٨٣، ٢، ص ١١.
- ابن الجوزي: أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد، (ت: ٥٩٧هـ)، زاد المسير في علم التفسير، المكتب الإسلامي، بيروت، (ط٣)، ١٩٨٤م.
- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، (٥٩٧هـ)، زاد المسير في علم التفسير، تح: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، (ط١)، ١٤٢٢هـ.
- الجيزاوي: محمد، صناعة الوعي الاقتصادي، ط١، ٢٠١٨، دار إي كتب، لندن، انجلترا.
- حافظ: عماد زهير، منهج القرآن في رعاية ضعفاء المجتمع، ط١، مكتبة المحتسب، المدينة المنورة، ١٩٩٢م.
- الحاكم، محمد بن عبد الله أبو عبد الله، (ت: ٤٠٥هـ)، المستدرک علی الصحیحین، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط١)، ١٩٩٠م، حديث رقم: (٧٧٩١)، (٣٢٤١٤).

- الحربي: حامد سالم عايض، الكرامة الإنسانية في التربية، إشراف الدكتور محمد خير عرقوسي، رسالة دكتوراه، مقدمة إلى قسم التربية الإسلامية والمقارنة، بجامعة أم القرى في مكة المكرمة، ١٩٩١م.
- أبو الحسن: عبد الله بن سعد، حرية الاعتقاد بين الشريعة والإسلامية والقانون الوضعي، دراسة تأصيلية مقارنة، رسالة ماجستير، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، ٢٠٠٧م.
- الحسن، إحسان محمد، البناء الاجتماعي والطبقية، دار الطليعة، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.
- حسين: محمد محمد، "الإسلام والحضارة الغربية"، المكتب الإسلامي - بيروت، ط١، ١٣٩٩هـ.
- الحسيني: أمل سهيل، مظاهر التكريم الإلهي للإنسان، رسالة دكتوراه مقدمة في جامعة كربلاء.
- حطية، الشيخ الطبيب أحمد، تفسير أحمد حطية. تفسير الشيخ أحمد حطية، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

[p://www.islamweb.net](http://www.islamweb.net)

- ابن حميد: صالح بن عبد الله، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، دار الوسيلة، جدة، (ط٤)، (د.ت).
- الحميري، نشوان بن سعيد اليمني، (ت: ٥٧٣هـ)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تح: حسين بن عبد الله العمري وآخرون، دار الفكر المعاصر، بيروت، (ط١)، ١٩٩٩م.
- ابن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١)، المسند، مسند الأنصار، باب حديث رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ٤٧٤١٣٨،

حديث رقم: ٢٣٥٣٦، تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، مؤسسة الرسالة، ط:
الاولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠١.

- أبو حيان: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف، (ت: ٧٤٥هـ)، **البحر المحيط**، تح:
صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، (د.ط)، ١٤٢٠هـ.

- خلاف، عبد الوهاب، **علم أصول الفقه**، مكتبة الدعوة، (عن الطبعة الثامنة لدار القلم).

- أبو داود: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، (ت: ٢٧٥هـ)، **سنن أبي داود**،
دار الفكر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، تعليقات كمال يوسف الحوت،
والأحاديث مزيلة بأحكام الألباني عليها، وقد صححه الألباني، ٣٤١١٢، حديث رقم:
٣٦٤١.

- دراز: محمد عبد الله، **دراسات إسلامية في العلاقات الاجتماعية والدولية**، دار القلم،
الكويت، ١٩٨٠.

- درقاوي، عبد الحكيم، **الكرامة الإنسان الساعاتي**، أحمد بن عبد الرحمن بن محمد البناء،
الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، دار إحياء التراث العربي،
بيروت، (ط٢)، (د.ت). آية في القرآن الكريم، مقال نشر في موقع الألوكة، ٢٠١٠م،

<https://www.alukah.net/sharia/0/27723/>

- الدسوقي: محمد بن أحمد بن عرفة، **حاشية الدسوقي على الشرح الكبير** (ت: ١٢٣٠هـ)،
دار الفكر، (د.ط)، (د.ت).

- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، (ت: ٧٤٨هـ)، **سير أعلام النبلاء**، تح:
شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت.

- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي، (ت: ٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط١)، ٢٠٠٠م.
- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، (ت: ٦٦٦هـ)، مختار الصحاح، تح: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، (ط١)، ١٩٩٥م
- رضا، محمد رشيد بن علي، (١٣٥٤هـ) تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (د.ط)، ١٩٩٠م.
- الريسوني: أحمد، الزحيلي: محمد، شبير، محمد عثمان، سلسلة كتاب الأمة، العدد ٨٧ - محرم ١٤٢٣هـ، السنة
- الزمخشري: جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، (ت: ٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ.
- أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، (ت: ١٣٩٤هـ)، زهرة التفاسير، (د. ط)، القاهرة: دار الفكر العربي، (د. ت).
- زيد، عمر عبد الله، السياق القرآني وأثره في الكشف عن المعاني، مجلة جامعة الملك سعود، م١٥، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية (٢)، ١٤٢٨/٢/٨هـ.
- ٥٨. الشوبكي: محمود يوسف محمد، عمل المرأة في ضوء الشريعة الإسلامية، بحث مقدم لمؤتمر التشريع الإسلامي ومتطلبات الواقع، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠٠٦.
- الزبيدي: محمد مرتضى، تاج العروس، المطبعة الأميرية - مصر، (ط٣)، ١٩١٢م، (٢٢٨/٢)
- الساعاتي، أحمد بن عبد الرحمن بن محمد البناء، (ت: ١٣٧٨هـ)، الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ط٢)، (د. ت).

- السباعي: مصطفى، اشتراكية الإسلام، ط٢، مؤسسة المطبوعات العربية، دمشق، ١٩٦٠م.
- السحمراني: أحمد، العدل فريضة إسلامية والحر الشوبكي: محمود يوسف محمد، عمل المرأة في ضوء الشريعة الإسلامية، بحث مقدم لمؤتمر التشريع الإسلامي ومتطلبات الواقع، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠٠٦.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت١٣٧٦هـ): تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط١)، ٢٠٠٠م.
- أبو السعود العمادي، محمد بن محمد بن مصطفى، (ت: ٩٨٢هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
- السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم(ت:٣٧٣هـ) بحر العلوم.
- السيوطي وآخرون(ت:٩١١هـ)، شرح سنن ابن ماجه، قديمي كتب خانة - كراتشي.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (٩١١هـ): معترك الأقران في إعجاز القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط١)، ١٩٨٨م.
- شاويش: وليد مصطفى، مقال بعنوان: لماذا تقدم الغرب دون إيمان وتأخر المسلمون وبين أيديهم القرآن.

<http://www.walidshawish.com>

- الشربيني، عماد السيد محمد إسماعيل، رد شبهات حول عصمة النبي صلى الله عليه وسلم في ضوء السنة النبوية الشريفة، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، بإشراف: عبد المهدي عبد القادر عبد الهادي، ٢٠٠٢م.

- شكير: آسيا، الكرامة الإنسانية في المسيحية والإسلام والمواثيق الدولية-دراسة تحليلية مقارنة، بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، مجلة المعيار، عدد ٢، ٢٠١٧م.
- الشوبكي: محمود يوسف محمد، عمل المرأة في ضوء الشريعة الإسلامية، بحث مقدم لمؤتمر التشريع الإسلامي ومتطلبات الواقع، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠٠٦.
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد عبد الله (ت: ١٢٥٠هـ) فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب دمشق-بيروت، ط١٤١٤هـ.
- شومان: عباس، عصمة الدم والمال في الفقه الإسلامي، الدار الثقافية، ط١، ١٩٩٩م.
- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، (ت: ٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط١)، ٢٠٠٠م.
- الطعيمات: هاني، حقوق الإنسان في الفكر الإسلامي، بحث مقدم لمؤتمر الإسلام حضارة وسلام، عمان.

http://www.icc-am.org/?page_id=186

- الطنطاوي، محمد سيد، (١٤٣١هـ)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ٩ دار النهضة - مصر للطباعة والنشر - الفجالة - القاهرة، ط١، ١٩٩٧م.
- ابن عاشور: محمد الطاهر، (ت: ١٣٩٣هـ) أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، الشركة التونسية، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٥م، ط٢.
- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر (ت: ١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس، (د.ط)، ١٩٨٤م.

- عبد الباقي، محمد فؤاد: **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، ١٩٣٩م
- عثمان: حامد محمد حامد مقاصد القرآن الكريم في بناء وتنمية حضارة الإنسان، الكرامة الإنسانية نموذجاً، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بكفر الشيخ العدد الأول، المجلد الثاني، ٢٠١٧م
- العثيمين: محمد بن صالح بن محمد، **تفسير الحجرات-الحديد**، دار الثريا، الرياض، ط١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م،
- العجمي، أبو اليزيد أبو زيد، **حقيقة الإنسان بين القرآن وتصور العلوم**، مجلة دعوة الحق، ١٤٠٤هـ.
- ابن العربي، محمد بن عبد الله أبو بكر المعافري الاشبيلي، **أحكام القرآن**، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط٣)، ٢٠٠٣م.
- العسكري: أبو هلال بن عبد الله بن سهل، (ت: ٣٩٥هـ)، **الوجوه والنظائر**، تح: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (ط١)، ٢٠٠٧م.
- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي، (ت: ٥٤٢هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، مح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١- ١٤٢٢هـ).
- عكارم: محمود، **الإسلام والإنسان**، دار فصلت، (ط٢) ١٩٩٠م.
- عماره: محمد، **الإسلام وحقوق الإنسان "ضرورة لا حقوق"**، عالم المعرفة، العدد ٨٩، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والعلوم والآداب مايو، ١٩٨٥م.

- عمر: أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، بيروت، (ط١)، ٢٠٠٨م.
- عناية، غازي، حقائق العلم في القرآن والسنة، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد (ت: ٥٠٥هـ)، إحياء علوم الدين، دار المعرفة-بيروت.
- الغزالي: محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، تح: بسام عبد الوهاب الجابي، دار الجفان والجابي، قبرص، (ط١)، ١٩٨٧م.
- الغزالي: محمد، حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام، وإعلان الأمم المتحدة، ط٣، القاهرة، دار الكتب الإسلامية، ١٩٨٤م.
- ابن فارس: أبو الحسن أحمد بن زكريا، (ت: ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، (د.ط)، ١٩٧٩م.
- الفيروز آبادي، مجد الدين أبو الطاهر محمد بن يعقوب، (ت: ٨١٧هـ) القاموس المحيط، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط٨)، ٢٠٠٥م.
- القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، ت (١٣٣٢هـ)، تح (محمد باسل عيون السود، محاسن التأويل، دار الكتب العلمية-بيروت، (ط١)-١٤١٨هـ.
- ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم، (ت: ٢٧٦هـ)، غريب القرآن، تح: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، ١٩٧٨م.
- ابن قدامة: عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.

- القرضاوي، يوسف، الخصائص العامة للإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط ٢)، ١٩٨٣م.
- القرطبي: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري، (ت: ٦٧١هـ)، الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، دار الصحابة للتراث، طنطا، (ط ١)، ١٩٩٥م.
- القرطبي: محمد بن أحمد بن أبي بكر، (ت: ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تح: إبراهيم اطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، (ط ٢)، ١٩٦٤م.
- قرمزي: فتحي جوهر، مبدأ تكريم الإنسان في ضوء أحكام التوراة والإنجيل والقرآن، مجلة كلية الإسلامية، جامعة الموصل، العراق، مجلة ٨، عدد ١٥٥، ٢٠١٤م.
- قطب: سيد، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط ٣٥، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م.
- قطب: سيد، معالم على الطريق، دار الشروق، ط ٦، ١٩٧٩م.
- القيسي: إياد عبد اللطيف: تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية، الدمام، دار ابن الجوزي، (د.ط) ١٤٣٢هـ،
- ابن قيم الجوزية: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، (ت: ٧٥١هـ)، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، دار المعرفة، ١٩٩٧م.
- ابن القيم الجوزية: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، (ت: ٧٥١هـ)، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، دار المعرفة، بيروت، ط ٢، ١٩٧٥، تحقيق: محمد حامد الفقي.
- ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، (ت: ٧٥١هـ)، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ومكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط ١٥، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

- الكتاني، يوسف: **المساواة والكرامة الإنسانية في شريعة الإسلام**، مجلة الإحياء، عدد ١، المغرب، شهر يناير/رمضان، ١٩٩٩م.
- ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر، (ت: ٧٧٤هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، الرياض، (د.ط.)، ٢٠٠٢م.
- الكرعي، حسن سعيد: **الهادي إلى لغة العرب**، دار لبنان، بيروت، ١٩٩١م.
- الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القزويني، (ت: ١٠٩٤هـ)، **الكليات**، تح: محمد المصري وغيره، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د.ط.)، (د.ت.).
- لجنة علماء برئاسة نظام الدين البلخي، **الفتاوى الهندية**، دار الفكر، ط ٢، ١٣١٠ هـ.
- ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، (ت: ٢٧٣هـ)، **سنن ابن ماجه**، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، (د.ط.)، (د.ت.)، كتاب: الأدب، باب: إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه، حديث رقم: (٣٧١٢)، (١٢٢٣١٢).
- الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، (ت: ٤٥٠هـ) **النكت والعيون**، تح: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط.)، (د.ت.).
- ابن المبرد الحنبلي: يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن بن عبد الهادي جمال الدين، (ت: ٩٥٩هـ)، **إيضاح طرق الإستقامة في بيان أحكام الولاية والإمامة**، دار النوادر - سوريا، (ط ١)، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م، رقم الحديث: (٣٢٤٤)، (١٧٦/١).
- مجمع اللغة العربية، **المعجم الفلسفي**، بمصر، ١٤٠٣هـ.
- مجموعة من المؤلفين: **المعجم الوسيط**، تح: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، القاهرة، (د.ط.)، (د.ت.).

- المدني: محمد، المجتمع المثالي كما تنظمه سورة النساء .
- المراغي: أحمد بن مصطفى، (ت: ١٣٧١هـ) تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٩٤٦م.
- مسلم، بن الحجاج أبو الحسن النيسابوري، (ت: ٢٦١هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيح مسلم.
- المطيري: عبد الرحمن، السياق القرآني وأثره في التفسير، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، السعودية، ٢٠٠٨م.
- معن، زيادة، موسوعة الفلسفة العربية، معهد الإنتماء العربي، (ط١)، ١٩١٢م.
- الملتقى الهندي: علاء الدين، علي بن حسام الدين بن قاض خان القادري الشاذلي الهندي، (ت: ٩٧٥هـ)، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تح: بكر حياني-صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، (ط٥)، ١٤٠١هـ-١٩٨١م، رقم الحديث: (٣٦٠١٠)، (١٢/٦٦٠)،
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن محمد، (ت: ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، (ط١)، (د.ت).
- المهدي، نزيه محمد الصادق، المدخل لدراسة القانون، دار النهضة العربية، القاهرة، (د.ط)، ١٩٩٥م.
- النحلاوي: عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، دار الفكر، ١٤٢٨-٢٠٠٧م، (ط٢٥).
- الهاجري، شافي بن سفر، الكرامة الإنسانية وأثرها في البناء الحضاري قراءة في المنهج الإسلامي، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، عدد ٥٠، ٢٠٠٩م.
- هميسة: بدر عبد الحميد، مقال بعنوان: التخلف العلمي في بلاد المسلمين، صيد الفوائد.

<https://www.saaaid.net/Doat/hamesabadr/143.htm>

- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، (ت: ٤٦٨هـ) الوجيز في تفسير القرآن المجيد، تح: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط١)، ١٩٩٤هـ.
- ول ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة: د.زكي نجيب محمود، الإدارة الثقافية، جامعة الدول العربية، القاهرة، ط١٩٧٣، ٤.
- ية ضرورة إنسانية، ط١، دار النفائس - بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٩١م.

An-Najah National University

Faculty of Graduate Studies

Human dignity in Quran

By

Dalal Hasan Khader

Supervisors

Prof. Odeh Abdullah

This Thesis is Submitted in a Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Fundamentals of Islamic Law (Usol Al-Din), Faculty of Graduate Studies, An-Najah National University, Nablus, Palestine.

2019

Human dignity in Quran

By

Dalal Hasan Khader

Supervised by

Prof. Odeh Abdullah

Abstract

Our Islamic Sharia is teeming with many subjects that need to be examined and addressed, especially those that define a new vision. Accordingly, the study examined (Human dignity in Quran) trying to reveal the importance of human dignity, showing its different forms, and referring to the Quranic verses that include those dignities.

This study addresses in depth many verses and Hadiths, in order to uncover the Quranic origins of dignity and to clarify its impact on our present and future lives. This means, the study tries to present the dignity objectively as it appeared in many Quranic verses and religious jurisprudence. In other words, the researcher observes the verses of dignity and then links them to reality. Moreover, the study attempts to investigate the most common interpretations among people to show their impact on their reality.

The present study comes in: Introduction, four chapters, and a conclusion.

In the introduction, the researcher deals with the research topic, the survey tool and the contents of the study, why this topic was chosen and the most important book he/she have adopted.

In the first chapter, the study deals with the meaning of dignity and the related words linguistically & contextually and according to what is commonly known among people. Then, the researcher tracks where this term appears in Quran, explains its significance and mentions the related terminologies showing how they are relevant to the considered term.

The second chapter talks about the manifestations of honoring those mentioned in the Quran by god, according to several divisions: honoring (human beings) children of Adam, honoring the prophets peace be upon them, honoring the believers, honoring scientists, and honoring women.

The third chapter is about the manifestations of human dignity in the Quran: man honor himself, man honor his brother, with mentioning the verses that show that.

In the fourth chapter, the study reviews the impact of human dignity on the life of the individual and society by showing that dignity is the basis of human rights and the rejection of racism. It examines also the importance of religious commitment and being away from sins, achieving pride, dignity and victory for the Islamic nation, showing the rights of equality and justice in Islam

Lastly, the study concluded with a conclusion and several methodological guides in which the verses and Hadiths were presented, and a dictionary of the verses in question.

Finally, the researcher sets an index of sources and references that relied upon in preparing this thesis.